

تَارُ الْكِتَابِ الْيُسْرَى

كُنْتُ الْأَصْحَابُ

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخرانة الزكية")

بتحقيق
الأستاذ أحمد زكي باشا

الطبعة الثالثة

مَطْبَعَةُ تَارُ الْكِتَابِ الْيُسْرَى بِالْقَاهِرَةِ

١٩٩٥

ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م.

كتاب الأصنام / أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي،

تحقيق أحمد زكي باشا . - ط ٣ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

١١١ ، IV ص ، ٢٨ سم .

Le livre des Idoles (*Kitâb el* -

Aṣṇâm)

مقدمة باللغة الفرنسية

تدملك ٩ - ١٠١٥ - ١٨ - ٩٧٧

٩٥٣ر١١

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٢٤م

الطبعة الثالثة بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥م

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بابن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	النقل عنه ...
١٣	العلم عليه وعلى أمثاله ...
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	سقطاته ...
١٦	حفظه وذووله (ذحول الجاحظ والحقاني، في الحاشية ٣ ص ١٦)
١٧	عرفته بالنسب والاعتقاد فيه عليه ...
١٧	غيرته على الصدق فيه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تضاؤه أمام الحليم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	وفاة ابن الكلبي ...
١٩	تصانيف ابن الكلبي ...
١٩	إعدادها ...
١٩	المسألة الباقية منها ...

فهرس المضامين

صفحة	
٢٠	كتاب جمهرة النسب
٢٠	تعريف وجيز بها
٢٠	بقاياها
٢٠	اهتمام المستشرقين بها
٢١	اختصار ياقوت لها
٢١	كتاب أنساب الخليل
٢٢	كتاب الأصنام
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	تحاشى الصدر الأول من البحث فيها بسببه
٢٢	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	ذكرها في التأليف العامة
٢٣	كتاب ابن فضيل في الأصنام
٢٣	الملاحظ
٢٤	البنى
٢٤	كتاب ابن الكهي وعناية العلماء به
٢٤	نسخة الجواليقي
٢٥	النسخة الوحيدة المعروفة الآن ، في "الخزانة الزكية"
٢٦	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة	
٣٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه)
٣٣	نبذة هذا التحقيق
٣٣	لنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٣	كتاب العلامة ولما وزن الألفاء على الاصنام وبقايا الوثنية عند العرب
٣٤	اطلاعى عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ نولده الألفاء وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام في مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية"

[يليه فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لابن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات ابن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة ابن الفرات (ابن الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن علي
٨٩	٥ - » الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - » محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - » إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - » إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

الكلمة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره ابن الكلبي ١٠٧
كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه في آخر الكتاب

تصدير
لكتاب "الأصنام"

بقلم محققه
الأستاذ أحمد زكى باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لحققه (عن الطبعة الأولى*)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (لعمري!) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العربيتان في أيام أولئك الغطاريف البهايل، كعبتين للعلم والتعليم، يُججّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار . فلم يبق من آثار القوم إلا نُتف مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجي الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نيّاتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فن مفاخر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وكنته أبو المنذر، واشتهر
بأبن الكلبي. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالاتها المعدودين —
وعن غيره من خُول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتسعها
في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

روايته وحفظه

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

ومن أنعم النظر في أمهات الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها
مُفعممة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي . مثال ذلك آبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا
في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

النقل عنه

(١) وأظن في ترجمته في آبن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

لأبي المنذر هشام

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل حده في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السنة طائفة كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عن ما نحوه من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعرضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدر لإملاء الحديث. فلا يحب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يجرِّحون أولئك المؤلفين ويحطون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأقاصيص. هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتهم، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنِّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يفار على فنه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعرض للأحاديث الشريفة من غير المتقطين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

نأموس عاتم نتجدد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤) وفي كتاب "الحیوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

كتاب الأصنام

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأهم رجل من غير غضبتهم تنبهوا إليه ونهوا عليه ، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذرون ! فالوضاعون كثيرون ، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا وأندسوا ، ثم دسوا ودأسوا ، حتى اختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي^(١) ، وهو مشهور عندهم بالرفض وبالغلو في التشيع^(٢) ؟

لهذا قال السمعاني عن ابن الكلبي إنه " يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها " . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل " صاحب المذهب " فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : " من يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب ، ما ظننت^(٣) أحدا يحدث عنه ! " .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نص الذهبي في " طبقات الحفاظ " وصاحب " شذرات الذهب " (نقلا عن صاحب " العبر ") على أنه متروك الحديث ، ولكنهما أعترفا بأنه كان حافظا أخباريا علامة .

(١) أنظر ترجمته في " طبقات الحفاظ " للذهبي ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١

ص ٣١٤) وفي " الوافي بالوفيات " للصفدي ؛ وفي " شذرات الذهب " في حوادث سنة ٢٠٤

(٢) أنظر ترجمته في " أنساب السمعاني " طبع العلامة ماريشوليث الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة

سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .

(٣) أنظر " أنساب السمعاني " في الموضوع المذكور في الحاشية السابقة ، وأنظر ابن خلكان ، والوافي بالوفيات .

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن
ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك .
ولنما نعتقد أنه من جهاذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير
من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ،
التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير
الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا جرم أننا نعده من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام
كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض
لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي
ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار
ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

كتاب الأصنام

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكابر العلماء، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . فحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحتي لآخذ مادون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة ! “ وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً .

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي نتوافر به شروط العدالة الشرعية ، فقصّها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد .

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وفيه من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .

(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، واضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخاقاني الوزير العباسي (راسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأتلة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجرّاح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحجبه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يبصق في الماء . فبصق في وجه الجرّاح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي غلطنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإتكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

لأبي المنذر هشام

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه
فرداً يضرب به المثل ^(١).

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في آنحال
الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار. أذكر من ذلك أن أبا نؤاس
طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مدحج وهذده إذا لم يفعل، فقال يخاطبه ^(٢):

أبا منذر! ما بال أنساب مدحج * مَرَجَّةٌ دُونِي، وأنت صديقي؟

فإن تأتني، يأتك ثنائي ويمدحي؛ * وإن تأب، لا يسد على طريق!

غيرته على الصديق
في

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من نزعاة. فقال له: "يا فاعل! مثل دعبيل
تنفيه نزعاة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتى تدعيه! دعبيل (والله
ياأني!) نزعاة كلها!" ^(٣)

على أننا، لو صدقنا صاحب الأغاني، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد أضطرب
إلى ركوب متن الكذب. فقد روى عنه قوله: "أول كذبة كذبتها في النسب،
أن خالد بن عبد الله القسري سألني عن جدته، أم كرز (وكانت أمة بغيابني أسد،
يقال لها زينب)، فقلت له: هي زينب بنت عرعرة بن جديمة بن نصر بن قعين.
فسر بذلك ووصلني" ^(٤).

(١) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاك سنة ١٩٠٣، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاك سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م).

(٢) "ديوان أبي نؤاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) (٤) "الأفاني" (ج ١٩ ص ٥٨).

كتاب الأضنام

فإن مع هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس السّابة من لسان أبي نُوّاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «ولته دُرّ آبن الكلبيّ» ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارض مكّوم» . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه آبن الكلبيّ في كتاب افتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبيّ في كتاب افتراق العرب» .

هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبيّ كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عديّ، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصّفديّ في «الوافي بالوفيات» أن إسماعيل الموصليّ كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم آبن عديّ إذا رأى هشاما الكلبيّ ، وعلّونه إذا رأى غمارقا [المغني] ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

تضاوله أمام
الهيثم

والمعلوم أن آبن الكلبيّ في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنّ أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذي أشهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .
(٤) لقد أشهر الهيثم بن عديّ بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عديّ كتابا في هجاء الحرث آبن كعب ، فا ضمض ذلك منهم حتى كان قد كتبه لم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «البعلاء» (ص ٢٤٣) ثم بادر فقهه بقوله : «وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربيّ . وهو من أحاديث الهيثم» .

لأبي المنذر هشام

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفاة ابن الكلبي^(١) هو الأصح .



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست .^(٢) وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المآثر والبيوتات والمؤبدات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسماء ، إلى غير ذلك مما تراه هنالك .

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجمالية الدهر أو بجمالية الإنسان . فلم يبق انعدامها من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجده بعد مازاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أمرا شئ من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الجحيم ولكنهما احتويا من العلم على الشئ الجم . وهما : كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأصنام .

(١) "الوفاء بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد ، والثاني للخطيب البغدادي] ؛ و"شذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرها مهدي في الملحق الأول لهذا الكتاب .

كتاب الأصنام

١ — كتاب جمهرة النسب

تعريف وجيز بها
هذا الكتاب قد سارت بذكره الركان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفى^(١) مشابه لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة. أفرايت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراشدين؟

بقاياها
نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٢).

اهتمام
المستشرقين بها
ولقد آهت العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته، وليهتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ما تجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لأبن الكلبي،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوف، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا ومرضاها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون درسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس).

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Broekelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية).

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبا النساخون المساخون فتتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض . وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان ، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة ، الذي مازال العلماء يقتصون^(١)
أثره ، ويتقصون خبره .

على أن ياقوتا الحموي (طيب الله ثراه) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه اختصار ياقوت لها
”المقتضب من كتاب جمهرة النسب“ . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع ، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها ، خصوصا
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم لي طبعه في هذه الايام [وأضفت اليه قاموسا
شاملا لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول الى
قائله ، بعد التمهيص والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أقول التصدير الذي كتبتة عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر على ذلك ونشرتها ”المجلة الألمانية للباحث المشرقية“
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظات تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن ”ملك ولي النعم الحاج إبراهيم مرعشكر“ أعنى بطل
مصر الشهير وآبن محمد على الكبير . على أن العلامة بكر الألساني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي ”المقتضب“ لأن الترتيب فيها يخالف الذي في ”كتاب الفهرست“ . ولا وارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب ، فكان همُّ الأول تطهير روعها من الشرك بالله ، ونحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان . حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد ، بكل ما يريد ، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد ، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى ، ارتدت كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى . حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان .

تطهير أرض العرب
من الأصنام

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحكم أو من أرباب العلم ، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم ، لكيلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحمية الأولى ، حمية الجاهلية ، فيعود الأمر إلى الضلال القديم .

مخاض الصدر
الأثر من البحث
فيها

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها ، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها ، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان .

حتى إذا ما سحخت قدم الإسلام ، وتوطدت أركانه ، وثبت بنيانه ، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله . فلما زالت العلة وانحسرت مآذة ذلك الخوف ، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا ، فجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة ، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقي من أشعار الجاهلية وطاداتهم ، وأحوال معيشتهم ، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية .

مبدأ الاشتغال بها

لابي المنذر هشام

ذكرها في التأليف العامة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسيرة، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فألفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل في الأصنام

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

كتاب الجاحظ فيها

ولجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الالوسي].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهيلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١ هـ) وأبو ذر الخثعمي (في سنة ٧٧٠ هـ) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام قلا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مبعثرا.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الركة على عبدة الأوثان".

كتاب الأصنام

كتاب البلخي فيها ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فآلف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢) . [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



أما كتاب ابن الكلبي^(٣) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجه للناس ، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين . ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة في التلقي والرواية ، وثقفوا كلماته ، وضبطوا رواياته ، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل . ومع ذلك فقد أقطع خبره ، وأحى أثره !

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٤) المشهور ، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء . وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور .

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى^(٥) ، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "تحرانة الأدب" . ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى^(٦) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي^(٧) في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ، و "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢) . وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن النسخة التي أتبعها في تأليفه .

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات . (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله في شهر ردى القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

لأبن المنذر هشام

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“^(٢) لأبن قيم الجوزية . وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج النحوى ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسفيها فى بعض المواضع “تنكيس الأصنام“] .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة النقاية الشيخ طاهر الجزائري ، ذلك المولى بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق ، [وقد فقد العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى “الخزانة الزكية“ التى وقفها على أهل العلم [وهى الآن بقبة الغورى] بالقاهرة ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما ورد فى “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فذلك فارت بمزيد التدقيق كل ما أورده هو بما جاء فى “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الألويسى قد اختصرها فى مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلت عنها . فتأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أخفله البغدادى فى “خزائنه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتقاد على ما رواه السيد الألويسى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

كتاب الأصنام

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس ، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وانت ترى ذلك فى الحواشى التى علقها عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ . وهو أبو الحسين بن على بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى ، وأشهر بالوزير المغربى .

الوزير المغربى
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير، المنقطع النظير، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد نلّب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومُرّه ، وعاندته الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريق لا يستقرّ على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنى ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ما هو فيه من البلابل والمشاكل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة ، وأنه أكمل "كتاب الفهرست"^(٢) الذى ألفه ابن النديم ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

تعريف بالوزير
المغربى

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ و ص ٤٣) .

(٢) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

لأبي المنذر هشام

وأن أقواله وتحقيقاته مما يمتج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحث عنهم حتى آهتديت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباء الرواة، على أنباء النحاة" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم، المعروف "بأبن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
هذا الكتاب،
والراوى الأخير له

ولا بد لى من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى في "تاج العروس" وفي مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزنة طوب قهو بالقسطنطينية، وهى التى أسميها بالخزنة السلطانية . نقلته بالتصوير الشمسى، وهو الآن مودع في "دار الكتب المصرية" يتأق لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان في حيز العلم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه في خزنة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بأبن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، وعنه نقله إلينا ذلك الذي ابتدئ أول كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع" .
فمن هو هذا المتكلم المجهول ، الذي يرجع إليه الفضل في إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف؟

لا ريب عندي في أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقي، الذي روى لنا أيضا "أنساب الخليل" لابن الكلبي، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثي المتواصلة في هذا الموضوع قد هدتني — بعد مراجعة المظان ومساءلة المؤلفات التي يصح الركون إليها في مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجواليقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بني الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجواليقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الإقولة، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(٢) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ الهجرة، كاف "طبقات الحفاظ" للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقي" الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجوالقي فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجوالقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة . قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختي التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٢) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده) وبسماح ولده الثانى ، إسحاق .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٣) . لأن كاتبها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقي (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

-
- (١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .
 (٢) أنظر (ص ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .
 (٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .
 (٤) أنظر ترجمة الجوالقي وأبته فى الملاحقات .
 (٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة الوحيدة التى ليس لها ثمن معروف فى مشارق الأرض ومغاربها .

كتاب الأصنام

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجوالقي^٢
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكدّه .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسامة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى^٣ ، كما هو منصوص عليه صريحاً في صدر الكتاب) .
وحينئذ فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى^٤ أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئاً بقوله ” أخبرنا ” .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هنالك نصاً آخر يتممه ويكمل به حيث يتقوى عندها هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجوالقي^٥ يعرفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى^٦ بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجوالقي^٧ حينما فرغ من انتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى اسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جزى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا ، وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجوالقي^٨ سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على^٩ ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضاً ، وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا . من أول السلسلة أن المسموع عليه هو آبن الصيرفي .

وحينئذ فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن سنة ٤٩٤ هـ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا موجودين في هذه السنة بحيث يكون آبن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلام سنا ، فقد ثبت المطلوب ووضح البرهان ووصلنا إلى عين اليقين .

(أ) أما آبن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة رواتنا هكذا « الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره آبن الأثير في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار آبن الصرد المعروف بآبن الطيورى الخانوقى الصيرفى البغدادى » . وقال آبن الأثير : إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجده قد سمع هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ عن آبن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجوالقى بقراءة أبى الفضل وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجوالقى فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ هـ ، وفاته في سنة ٥٣٩ هـ^(١) فيكون عمره حينما سمع هذا الكتاب على آبن الصيرفي في سنة ٤٩٤ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو سن التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحقات عن القفلى . وأنظر أيضا « نزهة الألباء » للنايى ، وأنظر « الوفيات » لآبن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بغية الوعاة » للسيوطى ، لأنه لا جدال في أن الناصح قد أهدى ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفتن طابع « بغية الوعاة » إلى ذلك ، فأشار في الحاشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجواليقي قد آتني بهذا الكتاب فنقله مرة أخرى
من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعته عن أشياخه عن علي بن الصباح
أبن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩،
أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى
سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بإسراع
الجواليقي)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا
في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجواليقي إليه قراءة "كتاب الأصنام"
على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١
وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقي كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ
الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخزانة الزكية" منقولة بناية تامة عن
النسخة الثانية للجواليقي.

رابعا — إن الإمام الجواليقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤
بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد
الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامساً — إن القارئ الذي يشير إليه الجواليق في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلامي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أننا يصبح لنا أن نعتبر أن نُسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليق“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفي بقراءة يحيى بن ناصر ... السلامي عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“ .



تنقيب العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالع نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيمهم ذهبت أدراج الرياح ، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (أسكنه الله فسيح جنانه) وإلى ابن هشام (رضي الله عنه) ، فتلقفوا ما أورده من روايات الكلبي وأقواله عن الأصنام .

كتاب العلامة
ولها وزن الألف في
على الاصطلاح وبها يا
الوثيقة عند العرب

وكان الذي تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”تحرانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألماني . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتاباً ضخماً باللغة الألمانية ، وضمنه كثيراً من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمداً على ما أورده علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

تكتاب الأصنام

المتبع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفدت طبعته الأولى، فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصنة) كان لها مثل سابقها من الرواج والنجاح.

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برنله Brönne) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث. فوجدته — والحق يقال — قد آستوفى بحثه وأستكمل أسانيده. ولا غبار عليه في الهفوات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت. فإن ناسخه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فأوقع فيها ناشره. وقد نهبت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب. ولكن ذلك لا يفض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المزن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة الباحثة النقاية وستنفلد الألمانية F. Wüstenfeld الذي يملأ (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطرله على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقيين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من آثار العرب ولا تقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية.

إخلاص عليه
بالواسطة

على أن الخدمة التي أداها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ نولدكه
الألماني وتكتاب
آبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط المترجم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة.

(٢) [وقد تولى العلامة وستنفلد بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات دون أن يحكم أمر يرجح بل أورد الفث والسبين ووضع سخافة الناصحين بجانب الجواهر الثمين].

لأبي المتذر هشام

العرب ومعارفهم وأخفى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ، وقد نيف على السابعة والسبعين، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام. فهذا الرجل (الذي أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغولاً بتطلب
نفس كتاب الأصنام، وما زال يحلم به في القطة والمنام، ويجاهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعين رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“. فلما علم بأنني عثرت على هذه الضالة المنشودة وأضطدت تلك
الدرة الثمينة، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويسري الأستاذ هيس Hess،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة. فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الوطمان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب.



كتاب الأصنام في
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد أغتنمت فرصة وجودي بمؤتمر المستشرقين الدولي المنعقد في إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة، رئيساً للوفد الذي بعثته الحكومة الخديوية المصرية،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة، وأطلعهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه في خطبتي
وقلت فيها ما معناه: على أنني لا أود إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام. وأنا أخشى
أن يفى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كتبه وجده. فلذلك أنا أخيره بين خطتين:
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخر يعلق على وجوده ذلك الشرط الذي أشرت عليه على نفسه.

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة وال المنام .



فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه .
وجريت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

عنايتي بهذه الطبعة
ومهاجني فيها

واعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى في "توابعه"، وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى، فإنني حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه، جمعها

لابى المنذر هشام

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بطنى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإسلام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عمل هذا، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأئمة العربية الكريمة، ومساعدنا على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ - يناير سنة ١٩١٤ م

بيان

الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
نحسة نحسة .

الأرقام المكتوبة فى علبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
فى النسخة الأصلية ، أى المحفوظة فى "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير فى أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهى فى أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة .
« » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (٣)، إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام ، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة) لكي تكون ممثلة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائما فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بخرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

- (١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات) ، فإنني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان
مما يميّزه الذوق المصريّ العصريّ .
 - (٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمدا على المصادر المعتبرة .
-

فَلَمْ يَقُولِ الْهَدْيُ وَهُوَ يَجُوزُ رَجُلًا زَوْجَ امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ
 يُقَالُ لَهَا اسْمَاءُ
 لَقَدْ انْكَرْتُ اسْمًا لِحَيِّ بَقِيرَةٍ مِنَ الْأَيْمِ أَهْلُهَا الْعَرُوفُ مِنْ بَنِي عَمٍّ
 زَلَّى قَدْ عَاقَى عَيْنَهَا إِذْ نَسُوهُمَا إِلَى عَجَبِ الْعَرِيِّ فَوَضَعْنِي الْقَسَمُ
 فَكَانُوا يَقْسِمُونَ الْحَوْمَ هَذَا يَأْتِيهِمْ فَيَمْنَحُوهَا وَكَانَ عِنْدَهَا
 فَلِعَجَبٍ يَقُولُ لَهَا كَيْفَ أَنْتَ أَرَى لَهَا مِرْنَ الطُّفْلِ
 يَا عَامِلُ لَوْ قَدَرْتَ ذَلِكَ بِمَا حَنَّا وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى وَالْعَجَبِ
 وَلَمْ يَقُولِ قَيْسُ بْنُ مَقْدٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ صَاطِرِ بْنِ حَسَنَةَ
 ابْنِ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جَدَادٍ مِنْ كِنَانَةٍ وَنَاسُ
 لِحَاوُلَتِهَا مِنْ جَدَادٍ مُحَارِبٍ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِيِّهِ الْحِزْرِيُّ
 تَكُنَّا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقَةٍ وَالْأَفَانِصَاتِ بَيْسُونَ لِعَجَبٍ
 وَكَانَتْ قَرْيَتُهُنَّ لِحَضْرَتِهَا بِالْأَعْظَامِ فَلَيْدَ لَكَ يَقُولُ زَيْدُ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفوطة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفظة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليّ العنزي"
"عن عليّ بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
"رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصّيرفي"
"عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
"محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّةُ الخليل . والسَّجَّةُ صنم كان يُعبَدُ من دون الله . وبه تُسرقوله (صلى الله
"عليه وسلم) : « أخرجوا صِدْقَاتِكُمْ ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّةِ والبجَّةِ ! » .
"والبجَّةُ ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمّة ، وهي من
"البجج لأن الفاصد يشقّ العرق . من "المُحَكَّم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّبْرِيُّ، قُرِئَ عَلَيْهِ ①
وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو عَيْيَدٍ اللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيِّ، إِيْجَازَةً، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَلِيلٍ الْعَتَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفَرَاتِ^(٣) الْكَاتِبُ، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هَشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١ هـ، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواب المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول
هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وفيه
محمد بن العباس بن الفرات الذي سببه ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وأنظر ص ٢٧
من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وَنَدَّ اثْبُتُ حَدِيثُهُمْ جَمِيعًا — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَقُوا مِنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيْقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّخَذُوا الْمَعَاشَ .

وَكَانَ الَّذِي سَلَّخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَطْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَابَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيماً لِلْقَرَمِ وَصِبَابَةً بِمَكَّةَ . فَجِئْنَا حَالُوا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ، تَيْمُّنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصِبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

ثُمَّ سَلَّخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسُّوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبَدَلُوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَّخَذُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمَرْدَلَفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) الْبَهْدَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » : فِيهَا .

(٣) » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجِّ وَالْإِعْتَارِ .

(٤) أَتَّخَذُوا = اسْتَخْرَجُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الرَّكْبَةِ"] .

فكانت نزار تقول إذا ما أهلت :

”لَيْكَ اللَّهُمَّ ! لَيْكَ !

لَيْكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هالك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

ويُوحِّدونه بالتليسة ، ويدخلون معه آهتهم ويجعلون ملكها بيده . يقول الله
(عز وجل) لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .
أى ما يُوحِّدُونى بمعرفة حقى ، إلا جعلوا معى شريكاً من خلقى .

وكانت تليسة عاك ، إذا خرجوا مُجَّاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ،
فكانا أمام ركبهم .

نحن غُرَابَاكَ !

فيقولان :

نقول عاك من بدمى : عاك إليك عانیه ، عبادك اليمانية ،

كَيْفَا نَحْجُّ النّائِيَةَ !

وكانت ربيعة إذا حجّت فقَصَبَتِ المناسك ووقفت في المواقف ، تَقَرَّتْ في النَّفَرِ
الأقل ولم تُقِمْ إلى آخر التشريق .

(١) أغربة العرب: سودانهم . شهبوا بالأغربة في لونهم . وكلهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم . ومشاهير
الأغربة في الجاهلية والإسلام ، عترة ، وأبو عُمَيْر ، وسليك ، وخفّاف ، وهشام بن عتبة ، وعبد الله
ابن خازم ، وعُمَيْر بن أبي عمير ، وهمام ، ومُتَشِير بن وهب ، ومطر بن أُنْفَاء ، وزأبط شراً ، والسُّقْرَى ،
وحاجز (عن ”تاج العروس“) .

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
 ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
 ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو ثراثة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعدة بنت
 مضاض الجرهمي .

وكان الحارث هو الذي يل أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
 في الولاية وقاتل جرهما بني إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
 بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم إنه مريض مرضا شديدا ، فقيل له : إك باللقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
 برأت . فأتاها فاستحم بها ، فبرا . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
 فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
 فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
 في كتاب "الروض الأنف" . أما "بحر" خففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
 السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشددا وجعيا .

(٢) في الآلوسي : الحامي .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادي والآلوسي . وكلا الوجهين جائز
 عند النحاة] .

(٤) ياقوت : وكان عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
 أبو ثراثة ، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
 البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن حميد :
(١)

لَحْدَثَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ إِسَافًا وَنَائِلَةَ (رَجُلٌ مِنْ جُرْمٍ يُقَالُ لَهُ إِسَافٌ بْنُ يَمْلَى، وَنَائِلَةُ بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ جُرْمٍ) وَكَانَ يَتَعَشَّقُهَا فِي أَرْضِ الْيَمَنِ فَأَقْبَلُوا مُجْجَجًا ، فَدَخَلَا الْكَعْبَةَ ، فَوَجَدَا غَقْلَةً مِنَ النَّاسِ وَخَلَوَةً فِي الْبَيْتِ ، فَفَجَّرَ بِهَا فِي الْبَيْتِ ، فَمُيَسِّخًا ، فَأَصْبَحُوا فَوَجَدُوهُمَا مُسَخَّيْنِ . [فَأَخْرَجُوهُمَا] فَوَضَعُوهُمَا مَوْضِعَهُمَا . فَعَبَدَتْهُمَا نِزَاعَةٌ وَقُرَيْشٌ ، وَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ بَعْدُ مِنَ الْعَرَبِ .



وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آتَمَخَذَ تِلْكَ الْأَصْنَامَ ، (مَنْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ [ر] سَمَّوْهَا بِأَسْمَائِهَا عَلَى مَا بَيَّنَّ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا حِينَ فَارَقُوا دِينَ إِسْمَاعِيلَ) هُذَيْلُ بْنُ مُذْرِكَةَ .

(٥) اتَّخَذُوا سُورًا . فَكَانَ لَهُمْ بُرْهَاطٌ مِنْ أَرْضٍ يَنْبُوعٌ . وَيَنْبُوعٌ عَرَضٌ مِنْ أَعْرَاضِ (٦)

١٠ (١) ياقوت : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ . [وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ ، لِأَنَّ الْمُؤَلَّفَ يَنْقَلُ عَنْ أَبِيهِ " الْكَلْبِيُّ " . وَقد سَمَّاهُ أَيْضًا " أَبْنُ الْكَلْبِيِّ " كَمَا فِي صَفْحَةِ ٥٣ . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الْخَلِيلِ ، كَمَا تَرَاهُ فِي مَطْبَعَتِنَا لَهُ : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠] .

(٢) بِهَامِشِ نَسْخَةِ " الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ " : (إِسَافُ بْنُ بَقِيٍّ ، فِي السَّيْرَةِ . وَبُخْطُ الْوَزِيرِ فِي الْهَامِشِ : إِسَافُ بْنُ عَمْرٍو . وَفِي السَّيْرَةِ : وَنَائِلَةُ بِنْتُ دِيكٍ . وَبُخْطُ الْوَزِيرِ فِي الْهَامِشِ : وَنَائِلَةُ بِنْتُ سَجِيلٍ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ) . [وَالْوَزِيرُ هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفِ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ . كَانَ مِنْ نَوَائِجِ الدُّنْيَا وَأَفْرَادِ الدَّهْرِ الْمَمْدُودِينَ ، وَاشْتَهَرَ بِالْعِلْمِ الْمُتَيْنِ بِقَدَرِ مَا كَانَ دَاهِيَةً فِي السِّيَاسَةِ . وَأَنْظَرْتُ رَجْمَهُ فِي أَبِي خُلُكَانَ ، وَأَنْظَرْتُ أَيْضًا كَلَامِي عَلَيْهِ فِي التَّصْدِيرِ الَّذِي كَتَبْتُهُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ] .

(٣) فِي نَسْخَةِ " الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ " وَفِي الْبُشَاذِيِّ وَفِي الْأَكُوسِيِّ : " مِنْ " . وَقد اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ لِأَنَّ السِّيَاقَ يَقْضِي بِهَا .

٢٠ (٤) فِي يَاقُوتَ : ذَكَرْنَا . [وَهُوَ تَصْحِيفٌ مَطْبَعِيٌّ لَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهِ الطَّاعِجُ فِي التَّصْحِيفَاتِ] .

(٥) يَاقُوتَ : اتَّخَذَ . [وَالصَّوَابُ مَا عَتَدْنَا ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ الْكَلَامِ وَلَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهِ فِي التَّصْحِيفَاتِ] .

(٦) أَيْ قَرَاهَا الَّتِي فِي أَرْضِهَا . (عَنْ مَعْمَرِ الْبَلَدَانِ) .

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو حُليان . ولم أسمع لهُذَيْل في أشعارها له ذكراً ، إلا شعراً
رجلي من اليمن .

وَأَتَخَذْتُ كَلْبٌ وَدَا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَخَذْتُ مَذْرُجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثٌ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدَّ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هُوَ النِّسَاءُ ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنَا يَغُوثُ إِلَى مُرَادٍ * فَتَابَعُواهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَخَذْتُ خَيَوَانُ يَعْزُوقُ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانُ من صنعاء على ليلتين ، مما يلي مكة .

- ١٠ ولم أسمع هَمْدَانَ سَمِيتَ به ولا غيرها من العرب ؛ ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعراً .
وَأُظَنَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صِنْعَاءَ وَآخِطَلُوا بِحِمِيرَ ، فَدَانُوا مَعَهُمْ بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ
تَهْوُدِ ذُو نَوَاسٍ ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبندادي : سَدَنَّتُهُ بنو حليان . [والمدني واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمِيتَ . [وهو خطأ نه عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعزوق . (تفسير ياقوت) .

(٤) ياقوت : وأُظَنَّ ذير ذلك . [ولاحاجة القول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" ، لأنها زائدة وبها

يُنْزَلُ الْمَدْنِيُّ إِذْ أَنْ تَهَوَّدُوا كَانَ يَقَعُ عَلَيْهِمْ أَنَّ لَا يَسْمَوُا أَبْنَاءَهُمْ حَيْدًا أَوْ عِبَادًا لِأَصْنَامِهِمْ الْقَدِيمَةِ . ولم ينبه
الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذَتْ حَمِيرٌ نَسْرًا .

فمبدوه بأرض يقال لها بَلْعَج . ولم أسمع حَمِيرَ سَمَتْ به أحداء ، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرٍ أيام تُبَيْع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية .^(٢)

وكان لَحْمِيرٍ أيضًا بيتٌ بصنعاء يقال له رِيَامُ ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذباح .

(١) يعني قالوا : عبد نسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وأظنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرٍ كان أيام آلخ . [وقد حذفت "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء ما ثرات تخسأ لها * على قُتَّة العزى وبالنسر عندماء ،

ودا سبَّح الرهبانُ في كل بيعة * أبيل الأيلين ، المسيح ابن مريماء ،

لقبذ ذاق منا حمر يوم لعلبي * حُسَامًا إذا ما هُرَّ بالكف صَمَامًا ! " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجحَّ ، وكان فارسًا في الجاهلية . وقد أشاوا نسر ياقوت في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة (أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والهاشية التي فيها حيث رُجِّح طابعه الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لأبي الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بيمزة بعبء الراء المكسورة ونص على ذلك صريحاً ، ولكنه في نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التختية المثناة بذون همز وكذلك في "سلفه جزيرة العرب" ، اللهمسدا في . وقد ذكره الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان بأبي رِيَامُ ؟"

١٠

١٥

٢٠

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة . فأسراه بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فنم لم أسمع بذكر رثام ولا نسير في شيء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الملاحظ ما فقه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أحواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى احترق عامة نخله ، حتى عرّضه النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة . لم يكن الله تعالى يمتحن بها الأعراب من النرام . وما أشك أنه كان للسدة حيّل وألطف لمكان التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أهد الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد مزّج لجهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يلحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون من رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن ياسر بن زوارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الزعيم وذو القدر .

قال فقلت مجيباً له :

ألا أيها الناحي ، أذا البورد والندى ! * من المرء نساء لنا من بن فهر ؟

فقال :

نميت ابن جدعان بن عمرو أبا الندى * وهذا الحسب القدوس والمنصب القصر !

وهذا الباب كثير . أنظر ” كتاب الحيوان ” (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقَ وَتَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عثمرو بن لحي ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كاهها مناة . وقد كانت العرب تسمى "عبد مناة" و"زيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^(٢) ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٣) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) ، وكانت ربيعة ومضر

على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزانة الزكية" وفي ياقوت : "يعبد" . [وقد اعتمدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى : بناحية .

(٣) الزيادة هي البغدادى . وفي الأوكسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار
ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال: كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذه من عرب أهل يثرب وغيرها، فكانوا يحجّون فيقفون مع الناس المواقف
كلّها، ولا يخالقون رؤوسهم. فإذا نفروا أتوه، فخالقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده :
لا يرون لحجّهم تماماً إلا بذلك. فلإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة
المزني، أو غيره من العرب :

إني خلقت يمينَ صديقٍ برّة * مئة عند محلّ آل الخزرج !

وكانت العرب جميعاً في الجاهلية يُسمّون الأوس والخزرج جميعاً: الخزرج .
فلذلك يقول : "عند محلّ آل الخزرج" .

ومئة هذه التي ذكرها الله (عز وجل) فقال : ((وَمِنَ الثَّلَاثَةِ الْآخِرَى)) وكانت
لهذه المئة خرافة .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع، معوا من الناصح أو الناصر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله : [فأسقط لفظ "الابن" معوا من الناصح أو من الناصر] .

(٣) ياقوت : أخذهم . [وهو ظلم يذهب إليه الناصر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الألف ، أى بخلنا أنفسنا وزرنا وشكلنا وهدينا . وأنظر ما أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مئة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخرافة الزكية" : بحجهم عنده تماماً . [وقد استعربت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تَعْظُمُهُ^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمانٍ من الهجرة، وهو عام فَتَحَ الله عليه، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فكان فيا أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شَمِير^(٢) الغَسَّانِي ملكُ غَسَّان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمي «مُحَمَّدًا»^(٣)، والآخر «رَسُولًا»^(٤)، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلَقَمَةُ في شعره، فقال :

مُظَاهِرُ سِرِّيَّ حديدٍ عليهما * عقيلًا سيوف : مَحْدُمٌ وَرَسُولٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه) . فيقال : إن ذا الفقار، سيقب على، أحدهما^(٥) .

١٠ . ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الْقَلْبَسِ^(٦)، [وهو] صنمٌ طيِّشٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مائة، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مائة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

(٥) « : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضا ، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي .

(٩) كذا في نسخة «الخزائن الزكية» أى بالفتح مصححاً عليه . وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛ وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

ثم اتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت حخرة مربعة . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تسمى "زبد اللات" و"تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعيد :

فإني وتركي وصل كائس لكألذي * تبرأ من لات ، وكان يدينها
وله يقول المتألمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تثل !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبيدادي] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بيت له سدنة يضاؤون بذلك قريشا" (عن "سحاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظموها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي تبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعتنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيبة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَأَلَّا] إِنْ اللَّهَ مَهْلِكُهَا ^(٢) * وَكَيْفَ نَصْرُكُمْ مَنْ لَيْسَ يَنْصُرُكُمْ ^(٣)

إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاسْتَعَلَّتْ ، * وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَجْجَارِهَا ، هَدَرُ .

إِنَّ الرُّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِسَاحَتِكُمْ ^(٤) * يَطْعَنُ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ .

وقال أوس بن حجر يحلف باللات :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

ثُمَّ آتَخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أني سمعت العرب سميت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخرائط الزكية" . وعلى هامشها "هدمت" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : وكيف ينصر من هو ليس ينصر .

(٤) » » » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سمت بها عيد" . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق .

فالصواب ما أعتمدته طبقاً لنسخة "الخرائط الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعيد اللات وبعيد مناة قبل

التسمية بعيد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها .

وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث"] .

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرَّةٍ سُمِّيَ ^(١) [أَبْنَهُ] "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تميمَ بنَ مُرَّةٍ بنَ أَدَّ بنَ طابِجَةَ ؛
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بنَ أَدَّ ؛ و[باسمِ] اللاتِ سُمِّيَ ثعلبةُ بنَ عُمَاةَ ابْنَهُ "تَمِيمَ اللاتِ" ؛ و"تَمِيمَ
اللاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ ؛ و"زَيْدَ اللاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ [بنَ وَهْبَةَ بنَ مُرَّةٍ بنَ أَدَّ
ابْنَ طابِجَةَ] ؛ و"تَمِيمَ اللاتِ" بنَ النِّعَمِ بنَ قَاسِطٍ ؛ و"عَبْدَ العُزَّى" بنَ كَعْبِ بنَ سَعْدِ
ابْنَ زَيْدِ مَنَاةَ بنَ تَمِيمَ . فَمِمَّا أُحْدِثُ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

و"عَبْدَ العُزَّى" بنَ كَعْبِ بنَ أَقْدَمَ مَاسُمْتُ بِهِ الْعَرَبُ .
وكانَ الَّذِي اتَّخَذَ العُزَّى ظَالِمٌ بنَ أَسْعَدَ . ^(٢)

كانتِ يُوَادُّ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ ، بِإِزَاءِ النُّمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُصْبَعِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِرْقِي إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًّا ، (يُرِيدُ بِنَا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتُ . ^(٣)

وَكَانَتِ الْعَرَبُ وَقْرِيشُ تُسَمَّى بِهَا "عَبْدَ العُزَّى" .

وَكَانَتِ أَكْظَمَ الْأَصْنَامِ عِنْدَ قَرِيشٍ . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيَهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ . ^(٤)

(١) إَعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ التِّي بَيْنَ قَوْسَيْنِ دُونَ رِوَايَةِ نَسْفَةِ "الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ" الَّتِي جَاءَ فِيهَا : سُمِّيَ زَيْدُ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَاقُوتَ أَوْضَحَ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْفَةِ "الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَانَصُهُ : "سَعْدُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ مُرَّةٍ وَسَدَّتْهَا
بَنُو مُرَّةٍ ثُمَّ فِي بَنِي مُرَّةٍ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ بِنِ مِرْمَةٍ" .

(٣) فِي الْمَتْنِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ أَعْتَمَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَارِدَ فِي هَامِشِهِ] .

(٤) أَنْظِرْ (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْفَةِ "الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصِّغَمُ ، وَقَدْ أَعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ بِإِجْرَاعِ
النُّصْبِ إِلَى الْعُزَّى] .

وقد باغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت^(١) للعزى شاة عفراء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللّات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإني الغرائق العلى
وإن شفاعتهم لتُرتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه ، فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام . يضاھون به^(٢) حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم الفردى في امرأة كان يهاها ، فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهذا يمينا غليظة * بفرج التي أحمت فروع سقام :
والن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أبديك أخرى عيشنا بكلام !
يمز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل صرام .
ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيتيه سرف !

(١) باقوت : لقد أهديت . [وهوهم ، لم ينه إليه الناشر] .

(٢) : يضاھون . [ورواية البغدادي مثل نسختنا والريتان مقولتان في كتب اللغة] .



وكان لها مَنَحَرٌّ يَحْرُونَ فِيهِ هَدَايَاهَا، يُقَالُ لَهُ الْغَبَّابُ^(١) .

فله يَقُولُ الْهَدْلِيُّ^(٢) ، وَهُوَ يَهْجُو رَجُلًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً جَمِيلَةً يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ :

لَقَدْ أَنْكَحَتْ أَسْمَاءُ لَحَى^(٣) بَقِيرَةَ * مِنْ الْأَثَمِ أَهْدَاهَا أَمْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنَمٍ^(٤) !

رَأَى قَدَمًا فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا * إِلَى غَبَّابِ الْعُزَّى ، فَوَضَعَ فِي الْقَسَمِ^(٥) .

فَكَانُوا يَقْسِمُونَ لِحَوْمِ هَدَايَاهُمْ فِيمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ عِنْدَهَا .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبب عن اللغويين الصنم ، ويقال المصمم أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهدلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه : أبرشاش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهدليين" (ضمن المجموعة التي بخط اللجنة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشفيعي ، والمخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٩٦ عمومية) أن أبرشاش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن قميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوردية . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

١٥

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نفسه : غنم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانعه : ثعلب : القُدَح "البياض" . ثم مانعه : ويخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدما" القُدَح يدال غير معجمة السدري العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" للزنجشري أن القُدَح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

٢٠

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانعه : فوسَّع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزنجشري هذا البيت "في الفائق" ولكنه رزق آخره هكذا : فنصَّف في القسم .

فلقبغيب يقول نُهَيْكَةُ الْفَزَارِيُّ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

يَا عَامِرُ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِيٍّ فَالْقَبْغِيبِ!
[لَتَقَيَّتَ بِالْوَجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ^(٢)].

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبِشَةَ بْنِ سَلُولٍ^(٣) [الْخُرَاعِيُّ]
(ولدت له امرأة من بني حُدَادٍ من بَنِي تَيْمَنَةَ، وناسٌ يعملونها من حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وهو قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ
الْخُرَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقِيَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابٍ يَسْرُنُ بَغْبَغِيبٍ^(٤).

وكانت قريش تُحْصِيهَا بِالْإِعْظَامِ .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد تآله في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في ياقوت : "بأعام" بالضم [والوجهان جائزان في المنادى المرثم] .

(٢) أضفتُ هذا البيت نقلاً عن "لسان العرب" في مادة (ح س ب) لأنه مكمل للبيت الذي قبله ، وهو
جوابٌ للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : "الوجعاء الأسى" . يقول : لو طعنتك ، لوليتي دُورَكَ
وَأَتَقَيْتَ طَعْنِي بِوَجْمَانِكَ وَلَثَوَيْتَ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسِدَ وَلَا مَكْفَنَ " .

هذا ، وقد وقع البيت في ياقوت محرفاً هكذا :

لَسْتُ بِالرَّصْعَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * حَرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرائط الزكية" لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانعه : هو قيس
ابن عمرو بن منقذ بن عبيد . كذا في "جمهرة النسب" له . والله أعلم . [يشير إلى "جمهرة النسب" التي
ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في ياقوت : تكسأ . [وهو خطأ يعادله ما أورده الناشر في التصحيحات : تلسا] .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الأصل المحفوظ في "الخرائط الزكية") .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ .
 فَلَا عُزَّىٰ أَدِينُ وَلَا أَبْتَنِيهَا * وَلَا صَنَعِي بَنِي غَنَمِ أَزُورُ .
 وَلَا هُبْلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَانِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفَاعَةَ بن الحارث
 • أبْنِ عُتْبَةَ بن سَلِيم بن منصور] من بني سَلِيم ^(١) . وكان آخَرُ من سَدَنَاتِهَا منهم دُبَيْيَّة ^(٢)
 [أَبْنِ حَرَمِيٍّ السُّلَمِيٍّ] ^(٣) . وله يقول أَبُو خَرَّاشٍ الْهَذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عَلَيْهِ لِحْدَاهُ
 نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

مَدَانِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبَيْيَّةُ ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَالِيلُ !
 مُقَابِلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مِشَبٍ ^(٤) * مِنْ الثِّرَانِ وَصَلُهُمَا جَمِيلُ ^(٥) .

- (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتعريفه ظاهر] .
 (٢) على هامش نسخة "الخرزانه الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
 خمس لآل يقين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنُ مَنْ سَلِيم
 حِلْدَاءُ بنِ هَاشِمٍ" . قال الرشاحي في نسبه : عَبَادُ بن شَيْبَانَ بن جَابِر بن سَالِم بن مُرَّة بن عَبْس وهو حَافِيف
 بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله ابن الكلبي .
 (٣) على هامش نسخة "الخرزانه الزكية" تحفة هذا نصه : "دُبَيْيَّةُ بنُ حَرَمِيٍّ" . قاله هشام بن الكلبي .
 (٤) في ياقوت : حَرَمِيٍّ [والصواب ما أورده في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
 (٥) ياقوت : حَلِيت . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
 (٦) وَالصَّلَاةُ (وَمِنْهَا صَلَوَانٌ) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ؛ أو ما عن يمين الذئب وشماله .
 (٧) في نسخة "الخرزانه الزكية" : مُشَبِّبٌ . وفي ياقوت : مُشَبِّبٌ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححت
 ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الفتي من الثيران] .
 (٨) ياقوت : من الثيران . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرُوسُ الْأَضْيَافِ تَذَحَّى ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلٌ ^(٢) !
يُقَاوِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْقُرَى يَرْعَبُهَا الْجَمِيلُ ^(٣) !

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشنت ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة ^(٤) (وهو سيد بن الحارث بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعود ،
فوجدته يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أومن الموت تبكي ، ولا بد منه ؟"
قال : "لا ، ولكنني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عُدت
حياتك [لأجلك] ، ولا تُترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال أبو أحيحة :
"الآن علمتُ أنك لي خليفة ! " وأعجبه شدة نصبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) * : رِحَالُهُمْ [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) * : يُقَاوِلُ جُوعَهُمْ ... الْقُرَى يَرْعَبُهَا الْجَمِيلُ . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرى
بالفاء هو اسم خبر غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرى ، وهو أيضا اسم خبزة مسلكة (أي فيها مسالك)
مُصَنَّبَةٌ (أي مَكُونَةٌ صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تُشَوَّى ثم تُرَوَّى ممنا ولبا
وسكرا . وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للدح الذي استرجعته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس"
قد أورد بهذ أن أسشهد بالبيت الذي نحن بصدد دراه في مادة (ف ر ن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر "يرعبا الجليل" معناه أن المكلاات وهي الجفان قد كلتها الشم وملاها ، لأن الجليل هنا
معناه الشم والودك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (ر ع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرى بدلا من القرى . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما "العربى" و "القرى" وكلاهما خطأ أيضا .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهو وهم] من الناصح أو الناصر . لأن اشتقاق هذا الاسم من "الموص"
لا من "المصيان" . وهؤلاء هم "الأحياس" المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .



فلما كان عام الفتح ^(١)، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة، فاعضدها." فانطلق فأخذ دُبَّةً فقتله، وكان سادتها.
 فقال أبو نحرّاش الهذلي في دُبَّةٍ يرثيه :

مَا لِلدَّبَّةِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشَّرِيبِ وَلَمْ يَلِمِ وَلَمْ يَطِيفْ ^(٤) ؟
 لو كان حيًّا ، لغاداهم بمُرْعَةٍ ^(٢) * من الروابي من شيزى بنى الحطيف ^(٣) .
 صَحْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقَدَرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّاءِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ ^(٥) اللَّقِيفِ ^(٦) .
 [أَمْسَى سَقَامَ خَلَاءٍ لَا أَنِيسَ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْعَرِيفِ ^(٧)] .

(١) الألوسى : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : « يَلِمُ » . [وهو رَمَمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٦) :

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخزانة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخته
 وكتب فوقها : «صح» .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : "فيها الروابي" . [والمعنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : كافي الرماد . [وفسرها على
 هامشه بضم الرماد] .

(٧) أخذتُ هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 "والمُنْهَلُ الذى إبله عطاش" .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطى على هامش نسخته بقوله : "والحَوْضُ اللَّقِيفُ الذى يتهدم من
 أسفله . يتلقف من أسفله أى يتهدم" .

(٩) هذا البيت نقلته من نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كفراب راد ، وقد يفتح" -
 وقال : إن "السباع" هى "الأنعام" في نسخة أخرى - وقال : إن "العرف" شجر .

(١) قال أبو المنذر : يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ ؛ وَالْحَطِيفُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ ؛ اللَّفِيفُ الْحَوْضُ الْمَتَكْسِرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَمْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ ، يُقَالُ : قَدْ لَفِيفَ الْحَوْضُ .

(٢) قال أبو المنذر : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحَيْمَةَ يَمُتُّ بِمَكَّةَ . فَإِذَا أَعَمَّ لَمْ يَمُتَّ أَحَدٌ بِلَوْنٍ عَمَامَةٍ .

حَدَّثَنَا الْعَزِيزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ آبِنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْعُزَيْرِيُّ شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ . فَلَمَّا أَفْتَتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : إِيَّتِ بَطْنِ نَحْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا . فَإِذَا هِيَ بِجَبَشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا ، وَأَضْعَى يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا ، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائها ، وَخَلْفَهَا دُبِّيَّةٌ [بَنِ حَرَمَى الشَّيْبَانِيَّ] ثُمَّ [السَّلَامِيُّ] ، وَكَانَ سَادَتِهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) ياقوت : يطف . [حكاهما نقلًا عن البيت بطريق الحكاية ، دون أن يردّها إلى أصلها كما فعل صاحب نسخة "الغزاة الزكية" . والأربع مافله الأخير لعدم وجود علامة الجزم في العبارة المشروحة] .

(٢) ياقوت : المتكسر . [وهو خطأ يدل عليه قوله في التفسير : "فيتلّم"] .

(٣) » : العاصي . [وأنظر ح ٤ ص ٢٣] .

(٤) » : إئت . [رواية الزكية التي اعتمدتها أوجه عند أهل اللغة] .

(٥) » : عاد .

(٦) » : فلبس عاد إليه .

(٧) » : بجناسة . [وهو خطأ مثل الروايات التي أوردتها الناسخات في التصحيحات أي "بجناسة"] .

و "بجيلة" . والصواب ما أوردناه . ورواية البغدادى والآلومى موافقة لنسختنا .

أَعْرَاءُ، شَدَى شَدَّةً لَا تُكَذِّبِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِ الْحِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبْوِي بِذُلٍّ عَاجِلًا وَتَنْصَرِي.



فَقَالَ خَالِدٌ :

[يَا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

- ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حُمَمَةٌ . ثم عَصَدَ الشَّجَرَةَ ، وَقَتَلَ دُبْيَةَ الْبَايَنَ .
ثم أتى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : «تِلْكَ الْعُرَى ، وَلَا عُرَى بَعْدَهَا
لِلْعَرَبِ ! أَمَّا لَمَّا لَمْ نَلْنِهَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ ! » :

(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون "أَعْرَاءُ" كما في هامش نسخة "الخرانة الزكية" ليصبح الوزن .
(٢) الزيادة في البندادى والألوسى فقط ، دون نسخة "الخرانة الزكية" ودون ياقوت . وهي ضرورية
لإستقامة الوزن .

١٠

(٣) على هامش نسخة "الخرانة الزكية" ما نصه : « قال المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته
عن الواقدي أن خالد بن الوليد هدم الذرى خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ، وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عريانة ناشرة شعر الرأس . ففعل السادن يصيح بها . قال خالد : وأخذني أقهرار في ظهري . فجعل يصيح :

١٥

أَعْرَاءُ، شَدَى شَدَّةً لَا تُكَذِّبِي ! * أَعْرَاءُ ، وَأَلْقِ لِلْقَنَاعِ وَشَمِّرِي !

أَعْرَاءُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي أَمْرَهُ خَالِدًا ! * فَبَوِي بِرَيْبٍ عَاجِلٍ وَتَنْصَرِي !

قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَجَدْتُ اللَّهُ قَدْ أَهَانَكَ !

- قال : فضر بها بالسيف فخرمها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال نعم ؛
تِلْكَ الْعُرَى قَدْ يَسْتُ أَنْ تُعْبَدَ بِلَادِكُمْ أَهْدَا . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ
الْهَلَكَةِ . قال : ولما حضرت [أبا أحيمرة] الوفاة دخل عليه أبو لهب ، فقال : مالي أراك حزينا ؟ قال :
أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ بَعْدِي [أَي الْعُرَى] ! قال أبو لهب : فَلَا تُحْزَنْ فَإِنَّا أَقْوَمُ عَلَيْهَا بِعَدِكَ ... كُلُّ مَنْ لَقِيَ . قال :
إِنْ تَقْطَعِ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ أَتَمَمْتُ بِهَا عِنْدَهَا بَقِيَّتِي عَلَيْهَا ، وَإِنْ يَطُورُ عَمْدٌ عَلَى الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَطُورُ فَأَبْنِ !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «بَيِّنَتْ يَدَا أَيْ لَهَبٍ» . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيت أنا في خزانة
الكوبريل بالقاهرة خطية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير ، ولكنني لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة . نعام عنوانه "إمتاع الأسماع" بما لرسول الله من الأولاد
والحفدة والأتباع" .]

٢٥

فقال أبو خراش في دُبْيَةِ الشعر الذي تقدم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئا
من الأصنام ! إعظامهم العُزَّى ثم اللات ثم سنانة
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تحضنها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظنَّ
لُقربها كان منها .^(١)

وكانت تقيف تحض اللات نخاصة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تحض مناة نخاصة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظما لها [أى للعُزَّى] .



ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انبيد ، حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ دَأًّا وَلَا سَوَاءًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا] . كراهم في هذه ،
ولا قريبا من ذلك . فظننت أن ذلك كان لبعدها منهم .^(٢)

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالد
ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هبل .

(١) [هكذا في الأصل وياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقربها منهم"] .
(٢) الألويس : رطبها . [أى نصيبا للعبادة ، وأما دفعها فمعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحدا من الأصنام .
ورواية الألويس يؤيدها كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكددها
ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة] .
(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش كذلك، ففعلوا له يدا من ذهب.

وكان أول من نصبه نزيمة بن مذركة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له هبل نزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح. مكتوب في أولها: "صریح" والآخر: "مُلصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن نرج: "صریح" ألحقوه؛ وإن [خرج]: "مُلصق" [١]، دفعوه. وقُدح على الميت؛ وقُدح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت. فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما نرج، عملوا به وأتبعوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين طفر يوم أُحُد:
أهل هبل أ أي علا دينك (٢)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعل وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو مَل على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي موهوكة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الحززة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخرانة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان جيدتان]. (٤) الآلوسي: رفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخرانة الزكية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي]. (٦) ياقوت: أهل هبل أي أهل دينك [والضبط غير مضبوط ولم يبه الناصر على الصواب في التصحيحات]. [ياقوت ج ٤ ص ٩٥].

وكان لهم إيساف ونائلة .

لما مسخا حجّرين، ووضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما . فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام، عيدا معها . وكان أحدهما يلصق^(١) الكعبة، والآخري موضع زمزم . فنقلت قريش^(٢) الذي كان يلصق^(١) الكعبة إلى الآخري . فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

أحضرت عند البيت رهطى ومعتري * وأمسكت من أنوابه بالوصائل ،
وحيث ينبخ الأشنعرون ركابهم * بمفضى السيور^(٣)، من إيساف ونائل^(٤) .
(قال : والوصائل البرود) .

ولإيساف يقول بشر بن أبي خازم^(٥) [الأمدي] :

عليه الطير ما يذئوت منه * مقامات العوارك من إيساف .

(١) الآلوسى : يلصق . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصه : "فكانا على ذلك إلى أن كثرهما رسول الله (صل الله عليه وسلم) يوم الفتح فها كثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا بشط البحر وكانت الأنصار في أجاهلية تهل لها . [وهو وهم . والصحيح أن التي كانت بشط البحر مناة الطاغية] .

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أسف) : بمفضى . (وهو تحريف من الطابع) .

(٤) في نسخة "الخرزاة الزكية" : "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا) . وقد اعتدت تصحيحا راردا

على الهامش .

(٥) ياقوت : خازم . (وهو تحريف من المطبعة) .

وقد كانت العرب تُسمي بأسماء يعبدونها^(١) . لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر^(٣) . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سمي المستوغر ، لأنه قال :

يَبِشُّ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا * تَشِيْشُ الرُّضْبُ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ .
قال : الوفير : الحار .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةً * فَتَرَكْتُهَا تَسْلَا تَنَازِعَ أَسْتَعْمَا .
وَدَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا ، * وَلِمَثُلِ عَبْدِ اللَّهِ يَغْشَى الْحَرَمَا !
وقال ابن أدهم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :

وَلَقَدْ لَقِيتَ فَوَارِسًا مِنْ قَوْمِنَا . * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ .
وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ * كَرَاهَةَ الْخِنْزِيرِ لِلْإِبْرَارِ .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشهل“
”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلقشندي ، عن نسخة سقيمة ومخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ ويحمله بمدودا . يؤيد ذلك الشعر
الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضي صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال: الإيثار الماء الحار. والعيار رجل من كلب وقع في فداية قرية على جراد. وكان أترم. بفعل يأكل الجراد. فخرجت واحدة من ثريمه. فقال: هذه والله حبة! (يعني لم تمت). ونظفوك = دفعوك دفع الجراد العيار^(١)).

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة. بفعل يطن بسية قوسه في عيونها وجوهها ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(٢)). ثم أسر بها فكفنت على وجوهها. ثم أخرجت من المسجد فحرقته^(٣).

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي:

قالت: هلم إلى الحديث افعلت لا، * يا بني الإله عليك والإسلام.
أو ما رأيت مجداً وقبيله * بالفتح، حين تكسر الأصنام؟
لأيت نور الله أضحي ساطعاً * والشرك يغشى وجهه الإظلام!^(٤)

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالقاعل. ومنه الحديث: "ويحج البيت من استطاع إليه سبيلاً". أي وأن يحج البيت المستطیع. (أنظر الأثوث في باب إعمال المصدر).

(٢) ياقوت: ظفر. (ج ٤ ص ٩٥٠). (٣) ياقوت: دخل المسجد وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً. (٤) ياقوت: بسية. [وهو تصحيف. ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى: بسينة، بسية، بسية، بسية]. وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله: أو: بسية. وهي الصواب الذي روينا في المتن. (٥) زاد الآلوف هنا: "وهي تساقط على رؤسها". [ومندي أن هذه الزيادة من رواياته أو من عند ياته]. (٦) ياقوت: فألقيت. (٧) ياقوت: فأحرقته.

(٨) ياقوت: ياق. [وهو تصحيف من النسخ أو الناشر، ولم ينبه عليه في التصحيحات].

(٩) * لما رأيت. [وهو وهم].

(١٠) * ، تكسر. [*]. (١١) ياقوت: ورأيت. [وهو وهم].

(١٢) * ، الاتمام. [وهو غير ما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات، أعني «الانقسام». إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام. أما «الانقسام» بكسر أوله، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روايةنا].

قال : وكان لهم أيضا منافع .

فيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِصص من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشداخ اللثي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جلالة) ^(٢) :

[تركنت ابن الحرير على ذمام * وصحبتة تلوذ به العوافي ،

ولم يصيرف صدور الخليل إلا * صوايح من أيايم ضعاف]

وقرن قد تركنت الطير منه * كعتنر العوارك من منافع .

(قال : المعتبر المسمى في ناحية) .

(١) قال السجستاني في "الروض الأتف" مانعه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقب "قرباطحاء"
فيا ذكره الطبري . وكانت أمه "حبي" قد أخذته "منة" وكان صبا عفايا لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزبير أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأتف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشني شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانعه : مناف أسم صنم أصيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد الغزي" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور بولس برنله من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحبروان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) من
"البيان والبيان" .

(٣) فرق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية" لفظتا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ خفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلالة] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : " أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجائب ! " يعنون الأصنام .
وَأَسْتَهْيِرَتِ الْعَرَبُ^(١) فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ^(٢) :



فمنهم من اتخذ بيتاً ، ومنهم من اتخذ صنماً ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدور . ١٠

فكان الرجل ، إذا سافر قتل منزلاً ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها رباً ، وجعل ثلاث أنافي لغيره ؛ وإذا ارتحل تركه^(٣) . فإذا نزل منزلاً آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا يبحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يمشونها ويعتمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو الاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباة بها . ١٥

(١) ياقوت : وأشهرت . [وهو تصحيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزانة الزكية " . والاستهتار بمعنى الولوع بالشيء والإفراط فيه يتمدئ بحرف الباء . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال

التعدي بحرف " في " . وراجعه في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) . ٢٠

(٣) البغدادية والآلومي : فتره .



وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدَّحج الذي يذبحون فيه لها ، العترة .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبية * كنصب العترة دثى رأسه اللسك^(٢) .

وكانت بنو مُلَيْح من نخزامة — وهم رهط طائفة الطَّلحات — يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أََمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة

وكان مَرَوَّةً بيضاء منقوشة ، عليها كهيفة التاج ، وكانت بتالة ، بين مكة واليمن ،^(٣)
^(٤)

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذهبت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة من نسك الربعية . واجمع عتائر . والمتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو شتمه ذلك العدد ، استعمل التائر بل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وانظبا . شاة ، كما أن النعم شاة . فيجعل ذلك القربان شاة كله ، مما يصيد من الظباء . فلذلك يقول الحارث بن سيرة البشكري :

عتنا باطلا وظلما كما تمسكت عن حجرة الربيع الظباء .“

عن كتاب ” الحيوان “ لملاحظ (ج ١ ص ٩) .

(٢) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : ” فزال ... تخاصب “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : ” ثم استمر فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ في نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الألويس : منقوش عليها . (٤) البندادي (ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الألويس (ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة بفتحها كلمتين وقرأ ” بتالة “ هكذا ” بيتا له “ وجاء اللاني فتصرف في جملة البندادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كبريات الجليد الأجواد . وروايته أصح لأن تباله أسم موضع بيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة الروم عتبة باب مسجد بتالة “ . وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول اللاني : ” له بيت “ .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سدّتها بنو أمّامة من باهلة بن أعصر . وكانت تعظمها وتهدى لها خنعم ويحيلة وأزد السراة^(١) ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن . [ومن كان ببلادهم من العرب بقبالة . قال رجل منهم : لو كنت ياذا النخلص الموتوراً * مثلي وكان شيخك المقبوراً .
* لم تنه عن قتل العداة زوراً *]

وكان أبوه قتل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا النخلصة ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاء عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس من يتحلها أمراً القيس ابن مجر الكندي^(٢) .

ففيها يقول خدّاش بن زهير العامري لعتبة بن وحشي النخعي ، في عهد كان بينهم فعدّ بهم :

وذكرته بالله بنى وبينته * وما بيننا من مدة أو تذكرة^(٣) .
وبالمروّة البيضاء يوم تبالة * ومحبسة النعمان حيث تنصرا^(٤) .

فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدّم عليه جرير بن عبد الله مسلماً . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني

(١) البغدادي : بوادي الصراة . [وهو تصحيف كان يكفى في تصحيحه مراعاة السياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الألوحي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجسمة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الناشر في التصحيحات رواية " محبسة " وهي أيضاً تصحيف عن " محبسة ولم ينه على ذلك وقد أوردنا الصواب] .

(٥) في نسخة " الخزانة الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة في اللغة . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بيا ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل في النصراية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أحمس من بجيلة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خنعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتل في خنعم ، وقتل مائتين من بنى الحافة بن عامر بن خنعم . فظفروهم وهرمهم ، وهدم بنيان ذى الخَلَصَة ، وأحرم فيه النار ، فأحترق . فقالت امرأة من خنعم :

وبنو أمانة بالولية ^(١) صرعوا * ثملاً يعالج كلهم أنبوباً ^(٢) .
جاءوا ليضمتهم فلاقوا دونها * أسداً تقب ^(٣) لدى السيوف قبيها .
قسم المذلة بين نسوة خنعم * فتیان أحمس قسمة تشعيباً ^(٤) .

وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

- ١٠ وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك أليآت نساء دويس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .
وكان للمالك وملكان ، أبى سخانة ، بساحل جدة وتلك الناحية صم يقال له سعد .

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " موضع " .
(٢) ياقوت : ثملاً . (ج ٢ ص ٦٢) [وفي نسخة " الخزائن الزكية " " ثملاً " بضم ثم فتح] .
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " يعنى القنا . صح " .
(٤) ياقوت : أسداً يقب . (وفي التصحيحات أورد رواية تقب ... قهوبا) .
(٥) : المذلة [ولم يلبه عليها الناشر بشئ في التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .
(٦) ياقوت : أليآت ، [وهو وهم منه أو من الناشر لأنه لم ينبه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل لطابع " نهاية "] ابن الأثير حيناً أورد هذا الحديث في مادة (خ ل ص) . قال في القاموس : الألية المعجزة أو ما ركب العجز من شحم ولحم ج أليآت والألأيا . ولا تغل الألية ولا لية . ومثل ذلك في " لسان العرب " ما أورد طابعه الحديث بغيرك أليآت [(٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)] .

وكان صخرةً طويلةً . فاقبل رجلٌ منهم بإيل [له] ليقفها عليه ، يتبرك بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء]^(١) . فذهبت في كلّ وجهٍ وتفرّقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهًا ! أنفرت على إيل ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أتينا إلى سعد ليجمع شملنا ، * فشتتنا سعد . فلا نحن من سعد !
 وهل سعد إلا صخرةٌ بتؤفة^(٢) * من الأرض ، لا يدعى إلغى ولا رشيد^(٣) .
 وكان لدوس ثم ابني منيب بن دوس صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطّفل بن عمرو الدّوسيّ فخرّقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفّين^(٤) لست من عبادك ! * ميلادنا أكبر من ميلادك !
 * إني حشوت النار في فؤادك ! *

وكان لبني الحارث بن يسكر بن مبرّ من الأزد صنمٌ يقال له ذو الثّري .

(١) الزيادة عن الآلوسيّ .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعد إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزانة الزكية “ : لا يدعو . [وقد أتمدت رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدى “ . ويخط

أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدوسيّ . كما ذكره الواقدي .

(٦) إما تحققت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيلي في ” الرض “ . (تاج المروس) .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إِذْ لَحَلَّ لَنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرِّ ^(١) وَشَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحْمِيسُ عَرَمَرَمُ !
وكان لقضاة ونحيم وجذام وعائلة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :
الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ ^(٢) !

(١) ضبطه في نسخة " الخزائن الزكية " بضم العين وكتب فوقه " صح " . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب " الصحاح " في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : سحقت (بالقاء) . وفي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاء .
والمعنى فيهما واحد (أنظر " لسان العرب ") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للألملسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صوريته الفتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ بِجَهْدِ الْمَنَازِلِ مِنْ يَمَنِ * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ .

ولكن هذه الرواية يغلو من الشاهد الذي أراده ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة " المقاديم " فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سنان قد أنتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرواة كجهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد أنتقاده : " فإن القمل من الألفاظ التي تجري هذا المجرى " . أي إنه من الألفاظ العامية : (أنظر ص ٦١ من كتاب " سر الفصاحة " المحفوظ بدار الكتب المصرية نقلاً بالفتوغرافية عن خزانة طوب قيو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضي الباقلاني في " إيجاز القرآن " (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وأنتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيح^(١) الفزاري :

فإنني والذي نغم^(٢) الأنام له^(٣) ، * حول الأقيصر، تسبيح وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف فهم :

وإن أمراً أجار عمراً ورهطه^(٤) * على ، وأثواب الأقيصر ! تعنف^(٥) .

وكان لمزينة صم^(٦) يقال له منهم .

وبه كانت تسمى "عبد^(٦) منهم" . وكان سادن^(٦) منهم يسمى خراعى بن عبد^(٦) منهم ، من
مزينته ثم من بني عداء :

فلما سمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :
ذهبت إلى^(٦) منهم لا ذنج^(٦) عنده * عترة^(٦) نسك ، كالذى كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : إنني . وليكلا بين البيت مكسوراً ، أعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نغم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) : وإن أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أوردته بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكني ناشر ياقوت أعطاه في ضبطه الشعار الثاني فلم يفتن لوار القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل
"تعنف" صفة للأثواب كما نعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للز الذي أجار عمراً] .

(٦) ياقوت : على . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي نسخة "الخرانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

٢٥

فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهٌ أيُّكم ليس يعقلُ ؟
أُنبتُ^(١)، فديني اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ .

ثم لحقَ بالنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمَّنَ له إسلامَ قومه ، مُزينةً .
وله يقول أيضا أميةُ بنُ الأُسَكرِ^(٢) :

إذا لقيتَ راعيَّ^(٣) في فَمِّ * أسيدينِ يحلفانِ^(٤) بهم ،
بينهما أشلاءُ سلمٍ مُقتسمٌ ، * فامضِ ، ولا تأخذك بالحممِ القرمِ !
وكان لأزدِ السَّراةِ صنمٌ يقال له عائمٌ^(٥) .

وله يقول زيد الخليليُّ ، وهو زيد الخليل الطائي :

تُحِبُّ مَنْ لَا قِيَّتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ ، * ولم تَدْرِ ما سَيِّئُهُمْ ، لا ، وعائِمِ !

١٠ (١) وفي ياقوت : آبَكُم . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي روايات الناشر "أَبَكُم" و"أَبَكُم"] . وفي البغداديِّ
والألوسيَّ أَبَكُم . [وروايتنا أصحُّ لأنَّ الشاعر يتساءلُ عمن ليس يعقلُ حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم
إلهًا] .

(٢) [أورد ناشر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهي : "أُنبتُ" .
يعني من الإثابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهًا .
والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥ (٣) ياقوت : الأُسَكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أعتمدته . وقد وردت
السين في نسخة "الخرانة الزكية" وتحتها ثلاث نقاط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذي
وقع فيه مثل طالع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يحلفان . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

٢٠ (٥) نصُّ البغداديِّ على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخرانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها
أوردته في البيت الذي يليه : "عائم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يُقسم ويحلف بالصنم .

وكان لعنزة صنمٌ يقال له سَعِيرٌ^(١).

فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلبى^(٢) على ناقته، فمَرَّتْ به، وقد عثرت عَنَزَةٌ عنده،
فَنَفَرَتْ ناقتهُ منه. فأنشأ يقول:

نَفَرَتْ قَلْوَصِي مِنْ عَتَاثٍ صَرَعَتْ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَقْدُمُ^(٦)
وَبُجُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ^(٧) * مَا إِنْ يُحْسِرُ إِلَيْهِمْ بِكَلِمٍ^(٨) .

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصدير وآخره راء مهمله، فوافق ما في نسخة "الخرانة الزكية". رَأَى ما العلامة
وطاؤزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير. وكأني به قد أعتمد على طابع "لسان العرب"، فإنه
كتبه "سَعِيرٌ"، ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم يَبْهَ على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصباح"
توهم هذا الوهم أيضا. ولوراجع العلامة وطاؤزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال
في "تاج المروس": "وغلط من ضبطه كأمر. نَبَّهَ عليه صاحب الباب".

(٢) البغدادي: خلاص. وسماء ياقوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). وفي بعض نسخة:
خلاص، ابن أبي خلاص.

(٣) ياقوت: عثرت (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عَثَرَتْ].

(٤) ياقوت: عتاث. [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتاثير].

(٥) على هامش نسخة "الخرانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة: "ذُبِحَتْ"، إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [وطا وجه وجهه بل أرجه لأنها تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أودف بقوله: "وبُجُوعٌ يَذْكُرُ". أما رواية ياقوت "يزوره
أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح].

(٧) ياقوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف].

(٨) > : يجهز (ج ٣ ص ٩٤). [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات].

(٩) ياقوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تحريف واضح ولم يَبْهَ عليه الناشر في التصحيحات].

(قال أبو المنذر: "يَقْدُمُ" و"يَذْكُرُ" أبنا عزة، فرأى ابن هؤلاء يطوفون حول السمر) .
 وكانت للعرب حجارة خمر منصوبة، يطوفون بها ويعترونها عندها، يُسمونها
 الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدَّوَارَ .
 وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (وَأَنَا عِنِّي بَنُ أَصْرِي وَمَا يَطُوفُونَ بِنُصْبِي لَمْ، فرأى
 في نيتاتهم جمالا رهن يظن به) فقال :

أَلَا يَأْتِيَتْ أَخْوَالِي غِنِيًا * عَلَيْهِمْ كُلُّهَا أَمْسَوَادَوَارًا

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي :
 حَلَقْتُ عُطِيفَ لَا تُنْهِنُهُ سِرِّيَا * وَحَلَقْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا .
 وقال في ذلك المُتَقَبُّ العبدى لعمرو بن هند :

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ حُجْنٌ صِفَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ .
 (حُجْنٌ : صِيَانٌ) .

وقال في ذلك الفزاري (وَقَضَيْتُ عَلَيْهِ تَرِيثٌ فِي حَدِيثِ أَحَدَتُهُ فَنَعُوهُ دَخُولَ مَكَّةَ) :
 أَسَوْقُ بُذْنِي، مُحْقِبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابِ؟
 وقال في ذلك أحد بني صمرة، في حرب كانت بينهم :

* وَحَلَقْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ !

(١) البهتادي : أبناء . [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضيه التثنية] .
 (٢) مما يجب التنبيه إليه أن هاشم نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه : (في "الصباح" السمر
 النار، والسمر في قول الشاعر :

حَلَقْتُ بِمِائِرَاتٍ حَوْلَ حَرُوسٍ * وَأَنْصَابٍ تَرَكْنَ لَدَى السَّمِيرِ

قال ابن الكلبي : هو اسم صنم كان لهيزة خاصة . [ولم ينص صاحب الصباح على ضبطه معصراً، وإن كان طابعه
 في طوران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف .
 وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف] .

وفي ذلك يقول المتلمس الضبي لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبي العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تثل !^(١)

(أى لا تنجو . من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي في الإسلام، وهو يذكّر حرباً
شهدّها :

فإنك لا تدريين أن رب غارة * كورد القطا : ريعانها متتابع .

نصبت لها وجهي ورداً كأنه * لها نصب قد صرحته النقائع .

١٨

وكان نخلولان صهم^(٢) يقال له غميانيس^(٣) ، بأرض خولان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل) ، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق غميانيس ، ردّوه عليه ؛ وما دخل في حق الصهم من حق
الله الذي سمّوه له ، تركوه [له] .^(٤)

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد" أنظر "قاموس الخيل" لأحمد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "انفزانة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعمرى حذو أبي هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانة الزكية :

(أضلّهم صمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم احتبس ،

توسّلوا إليه بالذبايح * أن يطرأ . وأعظم القبائح

أن جعلوا له وقته نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،

أعطى للصهم حظ الله * وما له لم يسط للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المتبررة التي وقعت لي .

(٤) الضمير راجع للصهم .

١٠

١٥

٢٠

وهم بطن من خولان يقال لهم "الأذوم"^(١) وهم "الأسوم"، وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحريث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا
 فما كان لشركاينهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت للمعري التي كانت بنخلة :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا * رَسُولُ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ،
 وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كَلِيمَا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ،
 وَأَنَّ التِّي بِالسُّدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَمَنْ دَانَهَا قُلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعْزِلٌ !
 [وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ، أَبْنَى مَرْيَمَ * رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلٌ،

٢٩

وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذَا يَعْزَلُونَهُ * يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ]

(قال هشام : والقُلُّ من الأرض المجذبة التي لا خير فيها ولا بركة . بشيها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بجحزان يُعْظَمُونَهَا .

(١) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (في هامش نسخة "الخزانة الزكية"
 تحقيق هذا نصه : "الأذيم . صح صح" .

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه
 الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندره) يتضمن هذا البيت والذين بعده .
 أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف القيل من الأرض بكسر الفاء ؛ [وكذلك
 ضبطها في الديوان المطبوع بلوندره بناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وطبعها رابحة
 التصنع وليس فيها طلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى ^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عِبَادَةٍ ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأنني لا أسمع بني الحارث تسموا بها في شعر .

وكان لإياد كعبة أخرى بسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة ، في الظاهر . وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر ^(٢) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عِبَادَةٍ ، إنما كان منزلاً شريفاً ، فذكره .

وكان رجلٌ من جُهينة ، يقال له عبد الدار بن حديب ، قال لقومه : ^(٣) "هلمَّ ابنى بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحوراء) نضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به ^(٤) كثيراً من العرب " . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستُ بحُوبٍ أو تُطيفَ بمائِمٍ .
فأبى الدين إذا دُعوا لعظيمة ، * راغوا ولاذوا في جوانبٍ قَوْدِمٍ .
يَلْحُونُ أن لا يُؤمروا فإذا دُعوا * ولّوا وأعرض بعضهم كالأبكم .

(١) أى في قوله :

وكعبةٌ تحمّرانَ حَمَمٍ عليّ ^(٥) حتى تُناجى إبراهيم .

(٢) في نسخة "اللزانة الزكية" : "تسموها" [وقد أعتدت التصحيح الذي على الهامش] .
(٣) ياقوت : "وكانت إياد تنزل سنداد" . وسنداد فيا بين الحيرة والأبلة . وكان عليه قصر تَحَجَّج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :
أهل الحورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "اللزانة الزكية" : "يَسْتَمِيلُ بِهِ" . [وقد أعتدت التصحيح الواو في الهامش] .
(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بحوب (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "القاموس"] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "يَلْحُونُ إِلَّا" . وروايتنا أوجه ، لأنطاعتها على أصول اللغة . قال في "القاموس" : لحاه يَلْهَاه شتمه] .

صُفِّحَ مَنَافِعُهُ وَيَقْمَضُ كَلِمَتُهُ^(١) * فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضِ الْمَيْسِمِ^(٢) .

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشمر قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس^(٣)، بالرخام وجيد الخشب المذهب^(٤) . وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة،

- (١) أى كل واحد من قومه منافع صُفِّحَ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة
"صفرح، فما تلتاك إلا بخيلة * فن مل منها ذلك الوصل ، آلت"
- (٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "كامة ، كلة" وذلك كله خطأ .
وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : وَيَقْمَضُ كَلِمَتُهُ .
- (٣) ياقوت : أفاريه . [وفي التصحيحات : أفارية . ولا معنى لهذا التصحيح] .
- (٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : اغتسل غسلا ، وتوضأ وضوءا ، وصلى صلاة وتصلية ، اتلج .
- (٥) في ياقوت : الميسم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا الرواية التي في التصحيحات ، وهي : "الميسم"] .
- (٦) في متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما في "القاموس" من أنه على مثال قَيْطٍ . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشددة كما في "الراموز"» . [ولإي هذا مال البغدادى في ضبط هذا الاسم] .
- (٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنائها وجشمهم أنواعا من السحر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأحمدية من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتى بلغ ما أرادها لها من البهجة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاحى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب يفتقون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أبقاضها ، أسبته الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فيمت إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أبقاضها الثينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التي كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا وأخر بجانيه . قالوا إن الأول يُتَلَمَّ كُفَيْتَا والثاني يُتَلَمَّ آمَرَاتُهُ .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ سَجَّهَمَ عَنْ يَتِيمٍ الَّذِي
يَحْجُوهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَائِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ
يَخْرُجَا حَتَّى يَتَقَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى هَذَا ؟
فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكُفَّةِ . فَغَضِبَ وَنَجَّحَ بِالْفِيلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ
أَبْنِ جُبَيْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ مِنْهَا بَقَاةٌ وَكَانَتِ الْعَرَبُ
جَمِيعًا تُعْظِمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسَدِيحَ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمَرْبُصُ) فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي “ . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّخْرِ ،
وَقَالَ : ” عَضِضْتُ بِأَيِّ أَيْدِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوَّقَنِي “ . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ،
فَظَفِرَ بِهِمْ .

فَلَمْ يُسْتَقْسَمْ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ
أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَوَّلِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هَذَا ، أَنَّهُ : ” وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكُفَّةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بَيْتُ
تُعْظِمُهَا كَتَمُ الْكُفَّةِ ، لَهَا سِدَّةٌ وَمُجَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَأَنَّهَا تُهْدَى لِلْكُفَّةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَأَنَّهَا تَطُوفُ بِالْكُفَّةِ وَتَخْرُ
عِنْدَهَا كَأَنَّهَا تَخْرُ عِنْدَ الْكُفَّةِ “ .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِرِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانَ بِالْأُحْدُودِ عَلَى رَأْسِ صَخْرَةٍ :
إِنَّهُ يَرِوِلُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مِنْ بَالٍ عَلَيْهِ الثُّعْلُبُ !
(أَنْظَرَ كِتَابَ ” الْمَيَّوَانِ “ (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” نَجَاجِ الْعُرُوسِ “ فِي مَادَّةِ (ت ح ل ب) فَصَحَّاحُ طَوِيلٍ
وُخْلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الثُّعْلُبَانِ “ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاحِجُ] أَوْ مُنْتَهَى ، وَأَخْتَلَفُوا فِي أَسْمِ قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ،
وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّمْنُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِجُ) .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمِيْدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَيْبِلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةَ وَنَحْلِمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يَحْجُّونَهُ وَيَحْيَقُونَ رءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ التَّقَبُّةُ) .

قَالَ : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَابَعُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !^(٢)

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالْدَقِيقِ ، فَخَبَزَهُ وَأَكَلَهُ .
فَاخْتَصَمَتْ جَرِيمٌ وَبَنُو جَعْفَدَةَ فِي مَاءٍ لَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ .
فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِيَجْرِمَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاجٍ الْجَرْمِيُّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخله“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبي : عُرِثَ هَوَازِنُ رَأْسُهُ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْإِمْنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رءُوسَهُمْ سَبَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ إِلَيْهِ دَقِيقَ صَدَقَةٍ . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الْفُرَكَاءِ [أَيِ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسِ رَأْسُهُ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَتَنَفَعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَتَشَدُّ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرْمِيِّ فِي هِمَّتِهِمْ :

أَلَمْ تَرْجِمَا أَنْجَسِدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصَبَّهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ ونقص
وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق ر ر)] .

وَأَنَا أَخُو بَرِّمَ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ * إِذَا جُمِعَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ الْمَجَامِعُ !
فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتَعُوا بِقَضَائِهِ ، * فَإِنِّي بِمَا قَالَ النَّبِيُّ لَقَائِعُ !
أَلَمْ تَرَجَرِمَا أُنْجِدَتْ ، وَأَبُوكُمُ * مَعَ الْقَمَلِ فِي جَفْرِ الْأَقْبِصِ شَارِعُ ؟
إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ يَقُولُ : أَصِيبْ بِهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعُ !
فَإِنَّكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، * بَلَى ذَنْبٌ مَا أَنْتُمْ وَأَكَارِعُ .
وَأَنْتُمْ كَالْمُنْصَرِّينَ أَحْسَنًا * وَفَاتِهْمَا فِي طَوْلِهِنَّ الْأَصَابِعُ .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأُشْدَنِي الشَّرْقِيَّ فِي ذَلِكَ لِسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ
الْمُدِيلِيَّ مِنْ بَنِي كَيْلَانَةَ :

(١) الجعفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخل : “ (ص ٢٤٧) : حفره . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواسعة] .

(٢) روى الجاحظ في “كتاب البخل” (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بن أسد وناس
من هوزان ، وقال : “هما أبناء القليلة” . ثم قال : “والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يحلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الصرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له .
فن أخذ ذلك الدقيق للآكل ، فهو معيب” . وأنظر مثل ذلك في “تاج العروس” في مادة (ق در) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : “قال ابن الكلبي : هيرت هوزان وبنو أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق” . ثم أُنشد البيهقي الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجوما أنجِدَتْ ، وَأَبُوكُمُ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قِصِّ الْمَلِدِ شَارِعُ .

(٣) ياقوت : هولا . (ج ١ ص ٣٤١) . والمثد يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يُتَنَزَّهُ عَنْهُ مِثْلُ يَاقُوتَ ، وَلَمْ يَنْبِ الطَّاعِ عَلَيْهِ فِي التَّصْحِيحَاتِ] .

(٥) ياقوت : أَحْسَنًا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشرقي بن القطامي
الرواية المشهورة . (٧) ورد هذا الأسم في نسخة “الخزانة الزكية” بلام مفتوحة .

(٤٤)

أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَتْنَا، لَا أَبَا لَكُمْ ! * جُدَّامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قُضَاعِي كَانَ يَجْفَانُهُ . حِيَاضُ بَرَضَوِي وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمُ ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ * فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَائِعٌ .

حدثنا أبو علي العتري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام

ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أَوَّلُ مَا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . (١) (ويقال للجبل نُوذُ، وهو أخصب
جبل في الأرض . ويقال : أَمْرَعُ مِنْ نُوذُ، وأَجْدَبُ مِنْ بَرَهوت : [وبرهوت] وادٍ بِحَضْرَمَوْتَ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استمع" :
(الراهون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الجبر الراهوني . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نُوذُ أَوْ بُوذُ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراء شجرة واحدة راءة وهي شجرة فَبْرَاهُ لها ثمرة . والراه [ون]
جبل بال [هند] هبط عليه آدم [م] عليه السلام [م]" . [أكلت الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها ، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استمع" طبع العلامة وستشله الألساني على الحجر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف ، كما تراه في (ص ٢٦) . وسماء ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة مرنديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبيصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخرزانة الزكية" : فُوقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ "أَخْصَبُ" . [والمعنى واحد] .

(٣) » » » : أَمْرَعُ نُوذُ وَأَجْدَبُ بَرَهوت . [وتسد أعتمدت رواية ياقوت

في «نوذ» وفي «وذة» لأن المقصود هنا هو أفعال التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميداني .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسخة فهو يسكون الراء] .

لها تَنْقُة . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِرَهْوتَ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شِيثَ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَرْجُمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لِبَنِي شِيثَ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صِنْمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ هُكَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوءَاعٌ وَيَغِيثٌ وَيَعْقُوقٌ وَيَنْبَرُ قَوْمًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . بَلَّغَ
عَلَيْهِمْ ذُورًا قَارِبَهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا“ . قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَصْنَامِ“ : إِذَا رَأَى طَبْعَهُ
الْآنَ بِمَحْقِقَتِنَا : إِنَّ ”بَنِي رَهْوتَ“ بِلَادُ حَضْرَمَوْتَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ عَمَقَهُ ، وَلَا عُلْمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَنْظَرُ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

١٥

(٢) يَأْقُوتُ : وَيُرْجَمُونَ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رِوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رِوَايَةِ يَأْقُوتَ إِلَى أَوَّلِ صِنْمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ ”الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ“ : ذُورًا قَارِبَهُمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْمُبَارَةِ الَّتِي نَقَلَهَا الْأَلُمِيُّ عَنْ كِتَابِ

”إِغَاثَةِ الْإِلْهَامِ“ لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكْبِيِّ لِهَذِهِ الْمُبَارَةِ] .
[وَلَعَلَّ الْأَصْحَ : ذُورَ قَارِبَتِهِمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيْسَرُ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكِتَابِ . أَمَّا رِوَايَةُ يَأْقُوتَ فَهِيَ :
قَارِبَهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعْظِمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعَمِلْتُ على عهد يَرْدَى بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم .^(٤)

ثم جاء قرن آخر، فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول .^(٥)

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء، إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعظم أمرهم واشتد كفرهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أخنوخ بن يارد بن مهلايل) [بن قينان] نبياً فدعاهم فكذبوه ، فرفعه الله إليه مكاناً صالحاً .^(٦)

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخرانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .^{١٠}

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في "الروض الأنت" (ورقة ٦ ١ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ، وفسر الاسم الأول بالضابط ، رالائي بالفتح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشد تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشد تعظيماً"] .^{١٥}

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للقلل . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة الآل * والعيش بعد أولئك الأيام .

والعرج : يما أمليح غزلانا شدت لنا * من هؤلاء تكن الغيال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إبرة لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى " وكل في فلك يسبحون " .^{٢٠}

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخرانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح"] ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أخنوخ بن يرد" وكتب فوقه "أخنوخ" : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى
أذرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أحنوخ^(٢). فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعمائة
وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه^(٣)
وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق
من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض
كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه
الأصنام^(٤) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض
إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة^(٥). ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت^(٦)
الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر
هشام بن محمد : إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان^(٧)،
فهو صنم، وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع
ص ٩ ح ١) . (٢) ياقوت : متوشلح بن خنوخ.

(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه
الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. [وهذه
الكلية الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محرفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزاة الزكية" : "فسفت".]

(٤) ياقوت : بشدة (ج ٤ ص ٩١٤) . [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغابه (ج ٤ ص ٩١٤) . [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها من
الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزاة الزكية" : فلما. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت : على شط جدة (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٨) البغدادى والآلوسى : المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت : على صورة (ج ٤ ص ٩١٤) .

٤٨ حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ أَبِي مَرْثَدَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
جُدَّامٌ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَوَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو زُرَّاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَابِضٍ
الْجُرْمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومًا وَقَتْلَى سِدَاتِهَا] ^(٢) . وَكَانَ لَهُ رِيٌّ ^(٣)
مِنَ الْجَنِّ وَكَانَ يَسْكُنُ أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجَلْ بِالْمَسِيرِ وَالظُّعْنِ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ ^(٤) !

قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةً .

قَالَ : إِيَّتَ صَنَّفَ جُدَّهُ ، يَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأَوْرِدَهَا تِهَامَةً وَلَا تَهَابَ ، ثُمَّ
أَدْعَ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَحَابَ . ٤٩

فَاتَى شَطَّ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةً . وَحَضَرَ الْحِجْجَ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصححتها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمسير . [وهو تصحيف استدركه الناشئ في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر بجزم ولا يجزم ، كما نص عليه النحاة .

(٦) نسخة " الخزائن الزكية " : نهر . [وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى فأقره^(١)] بدومة الجندل . وسمى أبنه عبد ود . فهو أول من سمي به ، وهو أول من سمي عبد ود . ثم سمى العرب به بعد^(٢) .

٥ وجعل عوف أبه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادنا له . فلم تزل بنوه يسندونوه حتى جاء الله بالإسلام^(٣) .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : فحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : اسقيه إلهك . قال : فأشربه . قال : ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره بفعله جَدًّا ذَا .



١٠ وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لخدمه . فحالت بينه وبين خدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قتل يومئذ رجل^(٦)] من بني عبد ود ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فراته مقتولا ، فأشارت] تقول :
 (٥)

(١) نسخة "الخزانة الزكية" : فحمله فكان برادى القرى بدومة الجندل . [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسندونوه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : قتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . [(ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

"فأنشأت" تكون أحسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَسْوَدَةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعِيمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةٍ رُومُ !

ثم قالت :

يا جامعاً، جامعَ الأحشاء والكيد ! * يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُوَلَدْ وَلَمْ تَلِد !

ثم أَكَبَتْ عليه فشبهت شهبَةً، فمات .

وقَتِلَ أيضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْبَدْرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥٦)

قال الكلبي : فقلت لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :
« كَانَ تِمْتَالَ رَجُلٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ دُرِّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَّرٌ بِحُمْلَةٍ ،
مُرْتَدٌّ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ تَقَلَّدَهُ [و] قَدْ تَتَكَّبُ قَوْسًا ، وَيَدِيهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ (أَيْ جَعْبَةٌ) فِيهَا نَبْلٌ » .

قال : وَرَبَّعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غُفْرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [والروايتان صحيحتان ، ولكن الغم أكثر كما نص عليه
في "القاموس"] .

(٢) ياقوت : دُرٌّ (ج ٤ ص ٩١٥) . ابن القيم : دُرٌّ أَيْ قُشٌّ . [وفي رواية أخرى أنها الناصر
في التصحيحات : دُرٌّ] . وروايتنا صحيحة لأن الذب عن الكتابة وهو مما خلقت فيه الدال الزاى .

(٣) ابن القيم : وفضة فيها نبل يعني جعبة . [ولا شك أن لفظة "فضة" محذوفة عن "وفضة" . قال
في "لسان العرب" : "أشدُّ ابن بَرٍّ للشفرى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَرِيحَةً * إِذَا آتَيْتُ أَوَّلَ الْعَدِيِّ أَفْشَعْتُ .

الوفضة هنا الجعبة ، والسيحف النصل المُلْدَق [المُحْدَد] ، وأولى العدى أول من يحمل من الرِّجَالِ . أنظر
مادِّي (وف ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مَضْرُ بن زَيْزَارٍ، فدفع إلى رجلٍ من هَذِيلٍ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هَذِيلٍ بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاس بن مَضْرَ سُوَاعًا . فكان بأَرْضٍ يقال لها رُهَاطٌ من بطن نخلة، يَبْدُهُ مَن يَلِيهِ من مَضْرَ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَأَاهُمْ حَوْلَ قَبَائِلِهِمْ عَمَكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هَذِيلٌ عَلَى سُوَاعٍ .
تَنْظُلُ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدَيْهِ * عَتَاثُ مَن ذَخَائِرِ كُلِّ رَاغٍ .

وأجابه مَذْحِجٌ . فدفع إلى أَنُثَمِ بن عَمْرِو المرادى يَغُوثَ . وكان بَأَنْمِيَّةٍ ^(١) باليمن، يقال لها مَذْحِجٌ، تَعْبُدُهُ مَذْحِجٌ وَمَن والها .

وأجابه هَمْدَانٌ . فدفع إلى مالك بن مَرْثَدٍ بن جُشَمِ بن حَاشِدِ بن جُشَمِ ^(٢) ابن خَيْرَانَ بن تَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوُقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيَوَانٌ، تَعْبُدُهُ هَمْدَانٌ وَمَن والها من [أَرْضِ] اليمن ^(٣) .
وأجابه خَمِيرٌ . فدفع إلى رجلٍ من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ كَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفيه تصحيف وتوهم وهم لم يثبت له الناشر فلم يثبت عليها] .

(٢) ياقوت : عتاث (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناسخ أو لم يثبت له الناشر فلم يثبت عليها] .

(٣) ياقوت : أَنُثَمِ (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خَيَوَان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) .

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلخع، تعبده حمير ومن والاها . فلم يزل يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمَرَ بهنَّ .

- قال هشام : حَدَّثَنَا الكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَفُ شَبْهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرٌ ، آدَمُ ، جَعْدٌ ، وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بْنِ لُحْيٍ . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يُضْرَفُ شَبْهُ إِيَّاهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبد . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم تزل تعبد . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحْيٍ .

(٤) أنظر (ج ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخرائط الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حدثنا العتري أبو علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا هشام بن محمد أبو المنذر قال : أخبرنا أبو بيسر الطائي عن عمه ، عنترة بن الأخرس قال :

كان لطبي صنم يقال له الفلُس^(١) . وكان أنفأ أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ ، أسود كأنه تمثال إنسان . وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائهم ، ولا يأتيه خائف إلا أمين عنده ، ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخف حويته^(٢) .

وكانت سدنته بنو بولان^(٣) ، وبولان هو الذي بدأ بعبادته . فكان آخر من سدنته

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخرانة الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قد سطحا المجلد على أطرافها . وهذا نص الأول : "قال الحازمي" : فلُس أوله فاء مضمومة ثم لام ساكنة ، فذكره . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق" : وكانت فاس لطبي ومن يليهم ، بجبل طبي بين سلمي وأجأ ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابين أنه الفلُس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله] . قلت [في] الجهمزة لأبن دريد [رحمه الله] : الفلُس صنم كان لطبي في الجاهلية . [وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة] .

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : وكان أنفأ أحمر . [على جعل "كان" تامة] ولكنني أعتدت رواية ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الخوية كغنية : استدارة كل شيء (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وجرمه يترك له ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الخوية .

(٤) ياقوت : وكانت سدنته بنو بولان .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيلَةً لِمَرْأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثُومِ الشَّامِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَأَنْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفَنَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِسَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عَرَبِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي آتَرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّهَا لِرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أُنْخَفِرُ . أَلَيْسَ لَكَ فَبْرًا لَهُ الرِّيحُ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخالصة لها معانٍ كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تلحق وهي غزيرة فيجر ولدتها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي للخب .

(٢) ياقوت : الشَّامِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فعل] رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بني شامي ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شام . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصدق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : مع وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقةها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس المُرَى هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إصرار الرجل في نجدة جاريته وإعادة حقها إليها . وإلا فكُلُّ أفراسهم هريسة ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٦) ياقوت : فتزله الريح (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف تخفيف لم ينتبه إليه ناشر ياقوت . قال في القاموس : بَرَأَ الريح نحوه فابله به] .

(٧) ياقوت : وحل . (ج ٣ ص ٦١٢) [ورأيتنا أمتن] .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ بْنِ كَلْثُومٍ ^(١) أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بِنَابٍ ^(٢) عَلَيْكَ
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْبُوثٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكُ] ^(٤) . وَفَزِعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِيبْهُ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكُ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِثُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِيُّ ، مَلِكُ غَسَّانٍ ^(٥)

١٠ (١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخزائن الزكية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ
أَبْنِ كَلْثُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَبًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " يَكُ " لِتُسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بِنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْطَبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهُوَ
الْثَاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عَلَيَّكُمْ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

١٥ (٣) أَيْ غَيْرُ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمِرٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْطَبُوطٍ وَأَنْتَ كَانَ يَاقُوتٌ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا
لِقِطْعَةَ الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى " مَنَاءً " . وَأَنْظَرِ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبَعَةِ] . ٢٠

قلده إياهما ، يقال لهما محمدٌ ورسولٌ (وما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره) ^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم، كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل فى آخر النسخة التى اعتمدتها فى الطبع)

اليَعُوبُوبُ ^(١) — صَنِمٌ لِجَدِيلَةِ طَيْئٍ . وَكَانَ لَهُمْ صَنِمٌ أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدٍ . فَتَبَدَّلُوا
اليَعُوبُوبَ بِهِ . قَالَ عَيْبِد :

فَتَبَدَّلُوا اليَعُوبُوبَ بِعَسَدٍ لَهُمْ * صَنَمًا . فَتَقَرُّوا يَا جَدِيلَ وَأَعْدِبُوا !

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاحِرٌ — قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [وَهُوَ] صَنِمٌ كَانَ لِلْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهَنَ جَاوِرُهُمْ مِنْ
طَيْئٍ وَقُضَاةٍ . كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا بِاحِرٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ .

نُقِلَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ مِنْ نُسْخَةٍ بَخَطِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ أَبِي مَنصُورٍ مُوَهَّوبِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ الْجَوَالِقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قُوِّبَتْ بِهَا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعوبوب فى اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل فى عدوه ، أو البعيد القدر فى الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى فى كتاب "أفئاف
الخيول" لابن الكلبي الجارى طبعه فى مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفى قاموس الخيول الذى
جمعناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير فى "النهاية" أنه يسمى باحر بالحاء المهملة . وقال أيضا فى مادة (ب ج ز) إنه
كان فى الأزْد .

على هامش المصنعة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي المحترم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونمسة] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق ولد [بدي] ^(٢) .

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط
ابن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي وروايه
في "معجم الأدباء" ، وأما السمة ، فمن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تثقيفها . وهي ليست لقباً
لابي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه الساف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

المحقات

—

تَبَيَّنَتْ مُصَنَّفَاتُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ

إنَّ ابْنَ النَّدِيمِ — الَّذِي كَانَ حَاضِرًا بَعْدَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ بِقَرْنٍ وَنِصْفٍ تَقْرِيْبًا — هُوَ أَوَّلُ مَنْ رَوَى لَنَا فِي كِتَابِ "الْفَهْرَسْتِ" أَاسْمَاءَ مُؤَلَّفَاتِهِ كُلِّهَا، مَعَ تَرْتِيبِهَا بِطَرِيقَةِ تَكَادٍ تَكُونُ مُنْطَلِقِيَّةً مُعْقُولَةً . وَلَكِنِ النُّسْخَةُ الْمَطْبُوعَةُ فِي مَدِينَةِ لِيْپْسِيْكَ (مَعَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْحَوَاشِيِ وَالتَّعْلِيْقَاتِ بِاللُّغَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ) جَاءَ فِيْهَا تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ لَا يَدْعُوَانِ إِلَى الْأَطْمَئِنَّانِ بِكُلِّ مَا وَرَدَ فِيْهَا مِنَ الْبَيَانَاتِ . فَكَانَ مِنْ حُسْنِ حِظِّنَا أَنَّنَا وَقَفْنَا فِي كِتَابِ "الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ" لِلصَّفْدِيِّ (الْمَحْفُوظُ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ١٢٥ م تَارِيخِ) عَلَى تَرْجُمَةِ هِشَامِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ مَذِيلَةً بِقَائِمَةِ مُصَنَّفَاتِهِ . لِذَلِكَ رَأَيْنَا مِنْ الْفَائِدَةِ أَنْ نَقَارِنَهَا بِمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ "الْفَهْرَسْتِ" وَنَسْتَخْلَصَ مِنْهُمَا مَا يَكَادُ يَنْطَبِقُ عَلَى الصَّوَابِ .

وَقَدْ أَغْفَلْنَا الْإِشَارَةَ إِلَى مَا فِي رِوَايَةِ الصَّفْدِيِّ مِنَ الزِّيَادَاتِ الْخَاصَّةِ بِأَحَدِ الْكُتُبِ ؛ وَنَقَلْنَا مَا جَاءَ مِنْهَا فِي فَهْرَسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ وَوَضَعْنَاهُ بَيْنَ قَوْسَيْنِ مُرَبَّعَيْنِ . وَطَلَقْنَا عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مَا هَدَّيْنَا إِلَيْهِ أَجْمَاعُنَا مِنْ وَجْهِهِ التَّحْقِيقِ .

وَهَذَا هُوَ التَّبَيَّنُ ؛

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتيمم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وف ابن النديم : "المبران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقولة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وف ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموعدات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموعدات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بياتها يؤيدها .

(٢) في الصفدي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة والمطبوعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قريش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَى بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بنى طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [لا تفرد ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قريش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد .
- ٢٤ - كتاب نوافل^(٢) تميم .

(١) أنظر الحاشية المقدمة من الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردتها الصفدى "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا أعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدى نفسه عند ما سرد الكتب التى نزل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسياق الكتاب الذى خصصه ابن الكلبي للأسماء الذين نزلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ — كتاب نوافل قيس^(١) .
 ٢٦ — كتاب نوافل إيراد^(١) .
 ٢٧ — كتاب نوافل ربيعة^(١) .
 ٢٨ — كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل^(٢)
 والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ — كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ — كتاب نوافل اليمن^(١) . [انقرء ابن النديم بذكره] .
 ٣١ — كتاب آدعاء زياد من معاوية^(٥) :

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفي هذه الكلمة بالقاف "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة المتبعة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نفل" وقال الأستاذ أوغسطس نلر (أو كما يسمى نفسه : احرر القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج المروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفي] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصفي : "وأسماء قبائل اليمن" وهو عندي غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمي إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالآيمان ..

(٥) الذي في ابن النديم : "آدعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آدعاه زيادا هو معاوية] . وفي الصفي : "آدعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها النسخ من كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائب .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصفديّ "بن أمية" . والتحريف ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصفديّ : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لأن "المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا السرد .

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سبكر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قريش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [ماد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرّق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما المعرفات (بالقاف) فإخاها من قول العرب أحرق الرجل أى صار عريفاً وهو الذى له عرق في الكرم . واما "المعرفات" بالقاف ، فلم أهتم فيها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الفصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحالك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غريبة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الخزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام العرب^(٣) .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [في ابن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حتى [وهو تحريف ظاهر من الناسخ] .

(٢) في العفدي : غريبة بإعمال الراء [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .

(٣) في ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفدي] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سياق تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء لحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء وعنده أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّات .
- ٧٣ - كتاب الجُنَّ .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبي عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى^(١) .
- ٧٨ - كتاب أبي زهر الدؤبى .
- ٧٩ - كتاب حديث يونس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٢) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رأبنا — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذى يزن .
- ٨٣ — كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوفود . [في ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف النسخ] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نقر بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه ^(١) حتى .
- ٩١ — كتاب أخبار الجن ^(٢) وأشعارهم .

خامسا — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على المجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "المرؤشعارهم" . [وتحريف النسخ ظاهر] .

٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انقره بذكره ابن النديم] .

٩٥ - كتاب التاريخ . [انقره بذكره ابن النديم] .

٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انقره بذكره ابن النديم] .

٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .

٩٩ - كتاب المصلين^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان .

١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .

١٠١ - كتاب البلدان الصغير .

١٠٢ - كتاب تسمية من بالجهاز من أحياء العرب .

١٠٣ - كتاب تسمية الأرضين^(٢) .

١٠٤ - كتاب الأنهار .

١٠٥ - كتاب الحيرة .

١٠٦ - كتاب منازل^(٣) اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الرايتين وجية في قصة .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناصح] .

- ١٠٧ — كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ — كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ — كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ — كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان] .
- ١١١ — كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً — كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ — كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ — كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ — كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ — كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ — كتاب أيام فزارة وقائع بني شيبان .
- ١١٧ — كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسناس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بنى خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعابة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثامنا - كتبه في الأخبار والأسمار

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سنيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عيّن بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة المتبعة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد واجعت "ياقوت" و "ابن الأثير" و "العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" . وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله من ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العوائك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب المملوك في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العوائل . [وهو غلط] .

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي^(١)، ومحمد بن سَاحِد، وأبن البختري^(٢)، وطبقتهما . فأكثر وجوده، وجمع فروعاً، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم" . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءاً كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو المجعة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحري" و"البحري" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادي . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يونج (Dr. P. De. Young) ما نصه : أحمد بن علي البادي، وأخطأ من يقول "البادي" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(”من تذكرة الحفاظ“ للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بمحدراباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المُرزُبَانِيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمُرزُبَانِيّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وآبئه
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصنّفين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه ”المقتبس“
يقارب العشرين مجلداً . ووُرد في أشأائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفاً من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوماً على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المُرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فتاحُ سُرُوق بن بويه — على كبره وتمظُّمه — يحتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سَوَدَت عشرة آلاف ورقة ، فصَح لي تبييضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزُبَانِي يقول : كان في دارى نحسون ما بين لحاف ودُجَاج، معدَّة لأهل العلم الذين يبيتون عندى . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر ، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قَتِينَةً حَبْرٍ وَقَيْنَةً نَحْمَرٍ ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورين ؟ (يعنى قارورة الخمر وقارورة الحبر)

وكان أبو عبد الله معتزليا ، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة ، كبيرا . وأخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تُبْتُ ما صَنَّفَه المرزبانُ

- ١ - كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافي على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أَوْطَم بِشار، وآخَرهم أَبُو المعْتز . عشرة آلاف ورقة . [سماء ابن النديم « كتاب المسنين » ولعل رواية القفلى أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) في أخبار المقلِّين من الشعراء وكُلِّهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلاً شافياً عليه] .
- ٤ - كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدَّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثائة ورقة . [سماء ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلاً . ولعل تسميته أفضل من نسبة القفلى] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفي ورقة [أنظر التفصيل الشافي عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجُن . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والباءسين^(٣) . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمنين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل تسمية القفلى أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمئة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرواد . نحو ألفي ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ من ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في إوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفلى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المسنين " .

١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتدأ أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
خمسمائة ورقة .

١٧ - كتاب التهاني . خمسمائة ورقة .

١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .

١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .

٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغاني] .

٢١ - كتاب المراثي . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٢ - كتاب المعلّي . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٣ - كتاب المفصّل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .

٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ - كتاب المشرف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ - كتاب المُتَوَجَّح . في العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [في ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ - كتاب المَدِّيَج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما في القفطي] .

٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرخ] .

٣١ - كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [يذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ - كتاب المَزْنَحَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ - كتاب الأوائل : مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ - كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحق . أكثر من ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المستطرف] .

٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مَدِيح . مائتا ورقة .

٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")
[والكتب الآتية قد أفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .

٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعدل . (كرر ذكره في موضعين) .

٤٥ — كتاب ذم الجبابرة .

٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .

٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .

٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ — كتاب ذم الدنيا .

٥٢ — كتاب نسخ المهود إلى القضاة .

٤

ابن عَلِيٍّ

الحسن بن عَلِيٍّ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَتَرِيّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
أبن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .
روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وزيه .

وكان صدوقاً .

وَأَسَمَ أبوه عليّ، ولقبه عَلِيٌّ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رَقدا !
وقلتُ: ياربِّ، لا أهوى الرُّقادَ ولا * أهُوُ بشيء سوى ذكري له أبدا !
إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره، * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذي وجدا !
مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ بِسُرْمَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصليفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباء الرءاء" للقفطي)

٥

الجواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١)، من ساكني دار الخلافة،
إمام في اللغة، والنحو، والأدب، وهو من مفاخر بغداد.

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له،
حتى برع في فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير
الضبط. [وروي عنه السمعاني وآبن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو حجة
في اللغة]^(٢).

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرب،
ونُسخة درّة الغواص، [وكتاب العروض]^(٣) إلى أمثال ذلك.
وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له.

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان في اللغة أمثل منه
في النحو]^(٤).

وكان إماماً للإمام المقتفي، يصلي به [الصلوات الخمس]^(٥).

وحدث له مع آبن التلميذ، الطبيب، حكاية عنده، وهو أنه لما حضر الإمامة
بالمقتفي، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله!" فقال له آبن التلميذ، وكان قائماً، وله إدلال الصحبة، والخدمة
بالذات: "ما هكذا يُسلم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقبل آبن الجواليقي عليه،

(١) الزيادة عن "الوفاء بالوفيات" الموجودة قطعة من بخط المؤلف في خزنة صديق المنفصال أحمد
تيمورباشا.

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمري، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"،

وقال للقتبي : "يا أمير المؤمنين ! سلامي هذا هو ما جاءت به السنة النبوية !"
وأُسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن
نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان^(١) . فقال له :
صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألَقَمَ^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
[ونواده كثيرة]^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ هـ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ هـ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب) :

وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالَ جَوْدِكَ فَارْتَوَوْا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقَفَّةَ حَائِمٍ ،
حَيْرَانٌ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَا حُمٍ]^(٤)

[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المناومات وذكراها في الخريدة لحيص
بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمعافى :

(١) في الأصل : "ولن يقل غتم الله إلا بالإيمان" . [وهو مسخ من النسخ ، والتصحيح عن ابن خلكان
رعن "الوافي"] .

(٢) في الأصل : أَلَمَ . وكذلك في ابن خلكان . [والصواب ما وضناه في المتن ، كما يقتضيه الذوق
سنتين اللغة . وهو كذلك في "الوافي"] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" .

(٤) الزيادة عن الوافي بالوفيات . (بالخزائن التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا .
كون الجواليقي فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا .
فأسير لـ ^(١) لـ كتته تمل فصاحة * وغفول فطتة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي^(٢)
(وكان أسن أولاد أبيه) : كنت في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : يا سيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبِ جنانُ الخلدِ ، أسكنها * وهجره النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرني ، وبالجوزاء إن زارا .

فلما سمعهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وأتى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس^(١)]

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالجوزاء ، كان في غاية
القصر . فكأنه يقول : إذا لم يزرني ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباه الرواء" للفقطي)

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلافي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلافي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه . يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ وجدته لأمتي أبو حكيم الخبزي القرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خير بن الجمال ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلي عليه بها ، ودفن بباب حرب تحت السدرة بجانب أبي منصور بن الأنباري الواعظ .

(من "إنباء الرأى" للقفطي)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكية وتتمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .
(عن "إنباء الرماة" للنفطى)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب، وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ وصلى عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إنباه الرءاء" للقفطي)

الفهارس التحليلية

و

تكلمة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأجبار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —
من هو الذي بدأ باتخاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ — أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحويلها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق
الخبز من النساء من الأصنام — عدم تمسحهن بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —
أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون بجسد آدم في مقارة بجبل في الهند فيعظمونه
ويترجون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنى قاييل بهم وتحتهم صنما يدورون حوله —
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها
ويسمون حولها ٥١ — ثم بالقوا في إعظامها وعبادتها ، جاء الطوفان فأغرقها
وبيرها الماء إلى جذة ووارثها الريح ٥٣ — عمرو بن لُحى يستثيرها ثم يذهب بها
أو أن الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدور حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم المتأثر عندها ٤٢ (رانظر المتأثر) .

الإهلال — صيته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وفقرها في بلاد العرب وفقر مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها واستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبسة — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القليلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثال صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عترة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

الستر — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوشن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١١٠ ، ١١١ —

إنتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والأحبا من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذي نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

البيوت المعظمة عند العرب

- رُضَى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويهم إليها — ما فعله العرب لتحقيرها — فضبه عليهم ونزوجه بالقييل والخبشة هدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥ ٤٦ ٤٧ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسحهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوضعة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقيصر — من كان يعبد — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ٣٩ — جهنم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخيذه وأكله ٨ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ٤ ٥٠ .
باجر (أوباس) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذوالخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه — الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له — موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص — ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وبشتمه — أمرؤ القيس أول من أخفوه . وبقي أمره مهملًا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضَاء (وهو رضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رئام — بيت حمير بصنعاء يضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجة — (أنظر الكلام عليها في طوة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شته ٣٧ .

سَعِير (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذو الشرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمي لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(وأسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهى النبي عن عبادتها — إشتداد ذلك في قريش — تخوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي لُهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

ابن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وأستنصاها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

رثتها — هي التي أمتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تحصنها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

- العُزَّى — (التي كانت بختلة) شعرفيا ٤٤ .
- عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .
- عميانس — مَنْ كان يعبدُه — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحروثهم بينه وبين الله تعالى —
ترجيحهم لتصيب الصنم ٤٤ .
- الفلس — صنم طويُّ هدمه على ١٥ — مَنْ عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حرمة
٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .
- ذر الكَفَيْن — مَنْ كان يعبدُه ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .
- اللات (صنم كان محفورة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — يتبأ الذي كانت تعظمه قريش وجميع
العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —
رفى الشعر — هدمها وتحريقها ١٦ ، ١٧ — ثقيف تخصبها دون غيرها بالزيارة
والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .
- مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ —
لا يتم جهنم إلا بحلق رءوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم
ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك
غسان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —
الأوس والخزرج تخصبها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .
- مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعر فيه ٣٢
- نائلة — (أنظار إساف) .
- نسر — القليلة التي كانت تعبدُه — موضعه — عدم ورود شعر فيه على قول المؤلف ١١ — الشعر
الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧ ، ٥٨ .

- نهم — مَن كان يعبدُه — التسمية به — آخر سادن له راجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق
بالتى ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٤٣٩ .
- هبل — أعظم الأصنام فى جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته
قريش ويده مكسورة ففعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه خزيمَةُ — وبه كان
يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن
كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٤٢٧ .
- وَدَّ — القبيلة التى كانت تعبدُه — موضعه ١٠ — مَن عبده — موضعه — التسمية به —
سادنه — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشربه — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —
الحرب التى جعلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها
مقتولا ٥٥ — صفته وهيئته ٥٦ .
- اليعبوب — مَن عبده — والشعر فيه ٦٣ .
- يعسوق — القبيلة التى كانت تعبدُه — موضعه — عدم وروده فى الشعر ١٠ — مَن عبده —
موضعه ٥٧ .
- يغوث — القبيلة التى كانت تعبدُه — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تكملة

جميعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

- آزر — صنم كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا" قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أمم صنم ، فوضعه نصب على إصمارة الفعل في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ آزر إلهاء أتخذ أصناما آلهة . وقال الصفاي : التقدير أتخذ آزر إلهاء ، ولم ينتصب بأتخذ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل ليا قبله ولأنه قد استوفى مفعوله . (عن تاج العروس)
- الأسنم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسنم في قول الأعشى :
رضيى لبان ندى أم تحالفا
بأسنم داج عوض لا تنفرق
(عن تاج العروس)
- الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل حتى من العرب . (عن تاج العروس)
- الإلاهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويدرك وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشئ . في نفسه . فتأمل ذلك . (عن تاج العروس)
- أوال — صنم بكر وتغلب أبني وائل . (عن تاج العروس)
- البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عن وجبل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
- بمس — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ، فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج . فأغار زهير بن جندب الكلابي فقتل ظالما وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى " وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين " وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكراع . وقال مجاهد في تفسير الآية : أي أتدعون إلها سوى الله : وقال الراغب وسمى الرب محبوبهم الذي يتقربون به إلى الله بعلا لا اعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)	الجبهة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
البييم — صنم والتمثال من الخشب ، والدنية من الصيغ كذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب من الصيغ . (عن تاج العروس)	بحريش — كزير . صنم كان في الجاهلية ؛ هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : " وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس " فتأمل . (عن تاج العروس)
بلج — صنم . (عن تاج العروس)	الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر : فبات يجتاب شقاراي كما يقتر من يمشى إلى الجلسد
بيت الربة — هو البيت الذي بنى على اللات . (عن تاج العروس)	جهاز — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)
الجببت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والسائر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجببت والطاغوت " قال : الجببت السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجببت حيي بن أخطب . وفي الحديث " الطيرة والعيافة والطرق من الجببت " (عن تاج العروس)	الدار — صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)
	الدوار — أسم صنم ، ويحذف وهو الأشهر . قال الأزهرى : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يعملون موضعاً حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع " الدوار " . ومنه قول امرئ القيس : فمن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دار في ملاء مذيل .

أراد بالمرب، البقر وماجاه إنائه . شهبها في مشيا
وطول أذناها بجوار يدرون حول صنم وطعن الملا
المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل
إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف
بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأثير
ججارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين
بالكعبة . ولذا ذكره الزمخشري وغيره أن يقال .
دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عمرو بن مسعود
الثقفى ، لما أسلم وطاد إلى قومه ، دخل منزله
فأفكر قومه دعوته قبل أن يأتى الربة يعنى اللات
وهى الصخرة التى كانت تعبد بها تقف بالطائف
وفى حديث ولقد ثقيف كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلبوا هدمه
المغيرة .

(عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بخمران للمذبح وبني الحرث بن
كعب .

(عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم مجازى .

(عن تاج العروس)

الزور — كل ما يخلد ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور الصنم .
وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس :
ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرمما بالجواهر
في بلاد الدادر .

(عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغايط
الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه
الداور بفتح الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٤٢٥) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعينه ياقوتتان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة
ابن حبيب بعد أن فتح ناحية بجستان في أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر
أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على
الصنم فقطع يديه وأخذ اليافوتين ، ثم قال للزبان
دونيكم الذهب والجواهر فإنما أردت أن أهلك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالقلم الصنم وما يخلد لها ويعبد من دون

الله كالزور ، وأشد الجوهري بحرير :

يمشى بها البقر الموشى أكرمه

مشى المراهز تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتصب وتزين)

قال رؤبة :

* وهنأة كالزون يجبل صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق — صنم كانت في الجاهلية ، وبه سموا

عبد الشارق .

(عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن آبن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام فعل آبن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد سمت العرب عبده شمس ، وهو بطن من قريش قيل سوا بذلك الصنم ، وأقول من تسمى به سبأ آبن يشجب . (عن تاج العروس)	العترة — الصنم يُعتر له . قال زهير : فزل عنها وأوفى رأس مرابة لجانب العترة دى رأسه النسك . (عن تاج العروس)
صيدا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥) صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥) الضمار — صنم عبده العباس بن مرداس السلي ورعله . (عن تاج العروس)	عوض — اسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر آبن الكلبي قول الأعشى حلفت بمأثرات حول عوض وأنصاب تركن لدى الدعير قال : والدعير اسم صنم كان لعزة خاصة ، كما في الصباح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى ولأنما هو لرشيد بن ربيعة العزري . (عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت كلمة سدير) .
ضيزن — صنم ، ويقال الضيزان صندان النذر الأكبر كان اتخذها بياض الحيرة ليسجد لها من دخل الحيرة آمنا للطلاعة . (عن تاج العروس)	العوف — صنم . (عن تاج العروس) الغبغب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ، قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آشين ، قال آبن دريد : وقال قوم : هو الغبغب بالمهمل . (عن تاج العروس ، وأنظر المعب)
الطاغوت — الآلات والعزى والأصنام وكل ما عبده من دون الله . والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال . يقال للصنم طاغوت وما يزين لم أن يبدوه من الأصنام هي طاغية دوس وغنم أى صنمهم ومعبودهم والطواغيت بيوت الأصنام . (عن تاج العروس)	كثري — صنم بلديس وطسم . كسره نهشل بن الريس (بن عرعر) وخلق بالنبي (صل الله عليه وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن صفور بن أشجع : حلفت بكثري حافسة غير برة لنستان أثواب قس بن عازب (عن تاج العروس)
المعجب — صنم لقضاة ومن داناهم : وقد يقال بالقين المعجبة ، وربما سمي المعجب موضع الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر الغيب)	الكسعة — اسم صنم كان يبد . (عن تاج العروس)

الكعبات — ارذو الكعبات بيت كان لربيعة ، كانوا يطفون فيه . (عن تاج العروس)	تنصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال القتيبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم . ومنه حديث أبي ذر في إسلامه . قال : فخرجت متشياً على ثم ارتفعت كافي نصباً أحمر . يريد أنهم ضربوه حتى أدموه فصارت كالنصب المحمر بدم الذبايح" (ملخصاً عن تاج العروس)
المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو أبو قبيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	الهبا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥])
مرحوب — صنم كان يحضر موت الإبن ، وذو مرحوب ربيعة بن معد يكره ، كان سادته أي حافظه . (عن تاج العروس)	ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصراب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسرقول عدى بن زيد العبادي ؛ كلا يميناً بذات الودع لو حدثت فيسكن وقابل قبر المساجد الزارا
منهيب — صنم ذكره الجاحظ في التزيين والتدوير صفحة ١٠٤ .	الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس)
النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ، واجتمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون الأنصاب : وهي حجارة كانت حول الكعبة ،	يأليل — صنم أضيف إليه كبد يغوث وعبد مناة وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عقلاء مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *كامل* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zéki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansour el Djawâliqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmouîd Choukri el 'Âloûssî, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions (1), notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il seroit utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitáb el Asnám.)

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTE

IBN AL-KALBĪ

LE LIVRE DES IDOLES
(*KITĀB AL-AṢNĀM*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZAKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AḤMAD ZAKĪ PACHA

[3^{ème} ÉDITION]

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

LE CAIRE

1995